الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة
الماستـــــر
تخصص: (أدب جزائري)

صورة الإرهابي في رواية " بماذا تحلم الذئاب ؟ "
لياسمينة خضرا

مقدمة من قبل:
الطالب (ة) : شيماء مزياني

الطالب (ة): رمال طاوطاو

تاريخ المناقشة: 09 / 09 / 2021

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـــة	مؤسسة الانتماء	الصفة
وردة حلاسي	أستاذ محاضر أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
بشرى الشمالي	أستاذ مساعد أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
زوليخة زيتون	أستاذ محاضر ب	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

كلمة شكر وتقدير

" الحمد لله الذي أنعمنا بنعمة العلم وجعلنا من الذين نهتدي بهداه "

قال الله تعالى :

"ولئن شكرتم لأزيدنّكم" " سورة إبراهيم الآية 7 ".

نتقدم بالشكر في أول المقام إلى الله عز وجل، الذي وفقنا على إتمام إنجاز هذا العمل المتواضع الذي نختم به مشوار خمس سنوات من دراستنا الجامعية، عسى أن يتقبل إخلاص عملنا هذا وديعة عنده لأجل يوم القيامة لنجدها سيولة لنا في ميزان الحسنات .

ثم نتقدم بجزيل الشكر في المقام الثاني للأستاذة الفاضلة **" الشمالي بشرى "** التي تفضلت بالإشراف على هذه المذكرة والاعتناء بقراءتها رغم مشاغلها الكثيرة، فجزاها الله خير الجزاء .

وشكرنا موصول لأعضاء لجنة المناقشة، لتفضلهم بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة، وكلنا أمل وثقة بأن تغني ملاحظاتهم السديدة الرسالة .

ونشكر كذلك الذين ساعدونا من قريب أو من بعيد من أجل إعداد هذه المذكرة حتى وإن كانت بابتسامة .

إهداء

الحمد لله على توفيقه لي وتنويره لعقلي وطريقي لإنجاز هذا العمل المتواضع، الذي أهديه إلى الذي خلقني " ربي " معزي ومكرمي، وإلى الشمعتين اللتين أحرقتا لتضيئا دربي أمي وأبي.

إلى من دعاؤها سر نجاحي، إلى أغلى الحبايب، إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء، إلى التي حملتني بكل وفاء وعلمتني حروف الهجاء وسهرت على مرضي حتى الشفاء " أمي " يا أغلى الأسماء

إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوما اهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد أبي الغالي.

إلى من حبهم يجري في عروقي وينبض بذكراهم فؤادي إخوتي، أسماء، مريم وزوجها وابنتها الكتكوتة ألاء الرحمن، أسماء، إلى من أرى التفاؤل بعينيه والسعادة في ضحكته أخي العزيز " شمس الدين "

إلى شريك حياتي وأجمل هدية "زوجي بدري" أعز وأغلى الناس وعائلته الكريمة.

إلى عمتي سميرة وكل عماتي وأعمامي، وخالاتي وخالي، وأبنائهم وأحفادهم.

إلى من يحلو الكلام بذكراهم وتفرح العين برؤيتهم صديقاتي وحبيباتي: جهاد، مروة، دلال، قمرة، خولة.

إلى من مدت يد العون لي أستاذتي الكريمة **" الشمالي بشرى"**

" شيماء "

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني، إلى بسمة الحياة، وسر الوجود، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي، إلى أمي يا أغلى الحبايب.

إلى من سار معي منذ بداية الطريق حتى هذه اللحظة وكان دافعا لكل نجاح، إلى من بلغ كل غالي ونفيس ليسعدني في هذه الحياة، إلى مصدر الأمان وراحة البال والدي الحبيب

" واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا "
"سورة الإسراء الآية 24 ".

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة، إلى رياحين حياتي إخوتي بلقيس وآية وبشرى ورتاج

إلى أغلى وأعز الناس زوجي صهيب، وإلى أجمل وأروع هدية رزقني بها الله صغيرتي " غنى " .

إلى رمز الصداقة والأخوة، إلى أعز من صادقت وأصدق من عرفت، إلى من ستفرقنا الأيام لكن حتما ستجمعنا الذكريات صديقاتي.

إلى أستاذتي الفاضلة **" الشمالي بشرى "**

" رمال "

مقدمــة

مقدمة

المشهد الأدبي الجزائري غني ومتنوع غنى وتنوع مشاربه واتجاهاته، ومما لا شك فيه أن مساراته تسير وفق تطورات الواقع الجزائري ثقافيا وسياسيا، ذلك أن الأدب مهما تطورت نظرياته يبقى محافظا على جوهره وهو التعبير عن أفق الإنسان في علاقته بواقعه تعبيرا ونقدا، وفي هذا القبيل كان الأدب الجزائري رصدا لمختلف التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري منذ القديم إلى يومنا هذا، يتتبع الوقائع التي شهدها، ولأن أشد أزمة عرفتها الجزائر كانت بدايتها سنة 1988، فقد استقطبت هذه الأخيرة العديد من المهتمين بمعالجة قضايا واقع المجتمع ورسم صورة واضحة عن الوضعية المزرية التي عاشها المجتمع الجزائري آنذاك، متخذين بذلك معاناة الفرد الجزائري وقساوة المأساة مادة أولية لتأسيس العديد من الأعمال الإبداعية الهادفة .

ولعل أشد فترة عرفتها الجزائر بعد الاستقلال، هي العشرية السوداء، وانعكست بشكل أو بآخر على النص الروائي الجزائري، الذي تجسده النصوص الإبداعية الروائية، وسمي بأدب الأزمة، والواقع أن المحنة تجلت فترة التسعينات وفرضت حضورها بقوة في الكتابة الروائية، فبعد الأوضاع المزرية التي عاشها المجتمع الجزائري خلال فترة التسعينات، والتي مست كل طبقات المجتمع الجزائري، اتخذت رواية العشرية السوداء من المأساة الجزائرية موضوعا لها.

حيث وجد الكتاب في هذه المرحلة مناخا مناسبا ومادة دسمة لأعمالهم الأدبية وخاصة الروائية، لأنها تعتبر أكثر ملامسة وارتباطا بالواقع، وأكثر قدرة على نقل المأساة الوطنية في قالب فني إبداعي يهيمن عليه البعد الإيديولوجي، بلغة تتراوح بين الشعرية والخطابية، فجاءت بداية التسعينات إيذانا لبدء مرحلة جديدة في الكتابة الروائية ميزتها عن رواية السبعينات والثمانينات، سواء على مستوى المضمون أو الشكل ،ومن التجليات الفنية لموضوع العشرية السوداء في الرواية الجزائرية المعاصرة توظيف شخصية الإرهابي ،والذي وقع عليه اختيارنا ليكون موضوع بحثنا وذلك من خلال رواية "بماذا تحلم الذئاب؟" فكانت صياغة الموضوع كالآتي :"صورة الإرهابي في رواية "بماذا تحلم الذئاب؟ لـــ"ياسمينة خضرا" .

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع :

- سبب ذاتي : تمثل في ميولنا لفن الرواية عموما والعربية الجزائرية خاصة خلال الفترة التسعينية .

- سبب موضوعي : وهو رغبتنا في تسليط الضوء على الخصوصية الفنية للرواية الجزائرية خلال العشرية السوداء .

وللإحاطة بموضوعنا هذا، كان لابد لنا من طرح إشكالية تمحورت في عدة تساؤلات قسمت إلى أسئلة رئيسية وأخرى فرعية :

- الرئيسية: كيف تجلت صورة الإرهابي في رواية " بماذا تحلم الذئاب ؟" "لياسمينة خضرا " ؟ .

إضافة إلى أسئلة فرعية تمثلت فيما يلي:

- ماهي ملامح وخصائص الروايات الجزائرية في العشرية السوداء ؟ .
- هل تمكن ياسمينة خضرا من رسم صورة المجتمع الجزائري في العشرية السوداء؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة قسمنا دراستنا إلى مقدمة، وفصلين (فصل نظري وفصل تطبيقي)، وخاتمة .

الفصل النظري : المعنون بـــ "رواية العشرية السوداء :المصطلح والخصائص الفنية" و قسمناه إلى ثلاثة مباحث تمثلت في :

- المبحث الأول :العشرية السوداء وفضاء التساؤل .
- المبحث الثاني : حضور العشرية السوداء في الرواية الجزائرية المكتوبة بالغة العربية والرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية .
- المبحث الثالث : الملامح والخصائص الفنية للرواية في العشرية السوداء .

أما الفصل التطبيقي : المعنون بصورة الإرهابي في رواية " بماذا تحلم الذئاب ؟" فقسمناه كذلك إلى ثلاثة مباحث تمثلت في :

- المبحث الأول : الشخصيات الإرهابية الواردة في الرواية .
- المبحث الثاني : الإرهابي والإيديولوجيا، الإرهابي والعنف ،الإرهابي والمرأة، الإرهابي والمكان .

وفي الأخير ختم البحث بخاتمة فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها أثناء دراستنا النظرية والتطبيقية بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع .

ولضمان سير البحث بطريقة علمية ممنهجة استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي

واعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها :

- رواية بماذا تحلم الذئاب ؟ لياسمينة خضرا .

- مدارات الرعب، فضاء العنف في روايات العشرية السوداء لعبد الله شطاح.

- صورة المدينة العربية في ظل المحنة الجزائرية، قراءة في ثنائية الطاهر وطار الشمعة والدهاليز والولي الطاهر يعود إلى مقامة الزكي لمليكة حيمر .
- أثر الإرهاب في الرواية لعامر مخلوف.
- دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة للشريف حبيلة .
- الرواية والتحولات في الجزائر لعامر مخلوف .

ويهدف هذا البحث إلى إبراز مجموعة من الأهداف وهي :

- محاولة الكشف عن بعض خبايا موضوع العشرية السوداء
- التعرف على مدى قدرة "ياسمينة خضرا" على تجسيد ملامح العشرية السوداء من خلال رواية "بماذا تحلم الذئاب ؟" .
- الكشف عن ملامح العشرية السوداء في رواية "بماذا تحلم الذئاب ؟".

وتتمثل أهم مشكلة واجهتنا أثناء إنجاز هذا البحث أساسا في ضخامة الرواية إضافة إلى ضيق الوقت، وإلى قلة المصادر والمراجع التي تناولت الرواية بالذات، وكذلك جائحة كورونا، وقد ساعدتنا في تجاوز هذه الصعوبات أستاذتنا الفاضلة **"الشمالي بشرى"** المشرفة، لها جزيل الشكر والاحترام والتقدير .

الفصل الأول
رواية العشرية السوداء: المصطلح والخصائص الفنية

المبحث الأول: العشرية السوداء وفضاء التساؤل

المبحث الثاني: حضور العشرية السوداء في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية والرواية الجزائرية المكتوبة باللغة بالفرنسية

المبحث الثالث: ملامح وخصائص الرواية الجزائرية في العشرية السوداء

تمهيد :

مما لا شك فيه أنه حالما تذكر كلمة " رواية المحنة " أو " رواية العنف " أو الرواية الاستعجالية " أو " محكيات الإرهاب " أو " الرواية التسعينية " أو " الرواية السوداء " يحدث ربط ذهني منطقي بينهما وبين تسعينات الجزائر أو العشرية السوداء أو عشرية الدم ذلك أن هذا النوع من الأدب ارتبط ظهوره، ومضمونه بسنوات المحنة الجزائرية إذ اتخذ النص الروائي المأساة الوطنية التي انفجرت على أكثر من صعيد المادة الخام لبنائه السردي، المأساة الجزائرية التي تعود خلفياتها إلى أحداث (5 أكتوبر 1988 م). والتي إن لم تدم سوى أيام إلا أن ما تمخض عنها شكل منعرج تحول هام وغير مسبوق في النظام الجزائري[1].

المبحث الأول : العشرية السوداء وفضاء التساؤل

1 – إشكالية المصطلح :

لعل الحديث عن أدب العشرية السوداء يثير إشكالية بين المهتمين بشأن النقد الروائي، فالأدباء والنقاد الجزائريون لم يجمعوا على مشروعية أي مصطلح من المصطلحات المتداولة فيما يخص أدب التسعينات والتي يمكنها استيعاب هذا المفهوم، فقد أطلقت عدة تسميات على فترة التسعينات من القرن العشرين ومنه على آدابها " فترة الأزمة، فترة المحنة، عشرية الدم، فترة الفتنة، العشرية الحمراء .....إلخ)، ومصدر كل هذه التسميات أوساط اجتماعية إعلامية وسياسية "....
باستثناء بعض المتابعات الصحفية المستعجلة في الصفحات الثقافية التي لم تخرج عن حدود ترديد التهمة التي لصقت نهائيا بالأعمال الصادرة وقتئذ، بتوصيفها بتشخيصين يلخصان لوحدهما الحكم النقدي النهائي الذي لا يقبل المراجعة بحيث وصفت حينا " بالأدب الاستعجالي " وهو المفهوم الذي رددته الأوساط الفرانكفونية في مقارباتها النقدية ومعالجاتها الصحفية، بينما انفردت المقاربات العربية للظاهرة في الملتقيات والكتابات الصحفية خصوصا بإطلاق مفهوم " كتابة المحنة " [2].

[1] - كريبع نسيمة : أبعاد الصراع الإيديولوجي لشخصية الفنان في رواية بم تحلم الذئاب لياسمينة خضرا، مجلة الأثر، جامعة جيجل الجزائر، العدد 14 جوان 2012، ص 25.

[2] - عبد الله شطاح : مدارات الرعب، فضاء العنف في روايات العشرية السوداء، مطبعة ألف للاتصال والإشهار، الجزائر، 2014، ص141.

ولقد شاع موضوع العشرية السوداء فظهر إثر ذلك الكثير من تجارب الكتابة كالقصة القصيرة والشعر والرواية، وعرف هذا الأدب، بالأدب الاستعجالي نظرا للظروف التي خلفتها الأزمة، وهذا مفهوم رددته الفرانكفونية، فيقول جعفر بابوش " لقد أطلق البعض من زملائنا الأدباء، والباحثين الجامعيين، على الكتابة الأدبية في الفترة التاريخية الممتدة ما بين 1990 إلى 2000، اصطلاح كتابة المحنة أو كتابات الاستعجال " [1].

ولقد تولد هذا المصطلح نتيجة للأحداث المتتالية والمتتابعة، والمعاكسة لصورة المأساة والقهر الذي مرت به الجزائر مما تطلب أدبا استعجاليا .

ولقد أصدر الروائي " واسيني الأعرج " عدة أعمال أدبية تناول فيها ظاهرة الإرهاب والقمع الذي شهدته الجزائر، فيرى " أن ذلك الأدب توثيق لما حدث في فترة - العشرية السوداء – كما حصل مع الأدباء الأوروبيين خلال الحربين العالميتين " [2]. هنا نلاحظ أن الناقد يعارض مصطلح الأدب الاستعجالي، ونلاحظ بذلك أن هذه الكتابات جاءت نتيجة لمعايشة الواقع الأليم .

كما يرفض " الطاهر وطار " هو الآخر مصطلح الأدب الاستعجالي، لكونه من أكبر الأدباء الذين عايشوا الأزمة فكتبوا عنها وكان بذلك من أشد المنتقدين لهذا المصطلح، وذلك لالتزامه بهذه القضية، والبحث في جذورها وتصويرها على أكمل وجه .

والأدب الاستعجالي " مصطلح زائف خادع ولا ينطبق في الواقع إلا على بعض النصوص التي قفز أصحابها بالمظلات إلى مملكة الرواية محاولين كسب صفة " روائي" بأرخص الطرق وأسهلها وهم في الحقيقة لا يتمتعون بأي مواهب إبداعية " [3].

إن معظم أدباء هذه الفترة ارتبطت أعمالهم بقضية العشرية الحمراء، وهذا ما يفسر أن كتاباتهم جاءت بطرق متتالية استعجالية ،هذا ما نلاحظه في روايات "بشير

---

[1] - المرجع نفسه : ص 142.

[2] - فايزة مصطفى : مقال الأدب الاستعجالي يعود إلى الواجهة، جريدة الأخبار، 2001، ص1

[3] - عامر مخلوف : الكتابة لحظة الحياة، مقالات في القصة والرواية والشعر ونقد النقد، دار الحكمة، الجزائر، ص 28.

مفتي " فهي روايات جاءت لترصد التحولات الجارية في البلاد، وتصف العنف والدمار والمعاناة .

أما بالنسبة لمصطلح "أدب المحنة " كما يسميه بعض النقاد والدارسين هو الوجه الآخر لمحنة الكتابة وذلك حسب ما يرى أحمد منور بأن : " مختلف الإنتاجات الأدبية من 1990 إلى 2000 سميت بأدب الأزمة نظرا للأزمة التي مرت بها البلاد "[1].

فهذا الأدب راجع لمعايشة الواقع الجزائري المؤلم، كما يضيف أن أدب الأزمة يطلق على جل الأعمال الروائية، التي كتبت عن العشرية السوداء مثل : أعمال الطاهر وطار ،أحلام مستغانمي وواسني الأعرج.

يأتي أدب المحنة مرادفا لمحنة العقل والروح والثقافة والوطن ولعلنا نجد هذا المصطلح لا يؤدي المعنى الحقيقي للمأساة الوطنية، على عكس ما جاء به الأدب الاستعجالي ،فإن مختلف الروايات الجزائرية التي كتبت سواء باللغة العربية أو باللغة الفرنسية مرآة عاكسة لما فعله الإرهاب من ويلات وجرائم لا إنسانية.

ويرى عبد القادر رابحي : "أن الروايات التسعينية عبارة عن ردود استعجالية في مرحلة تبدو في أذهان الكثير منهم أنها استعجالية في حين أن الحقيقة التاريخية تثبت أنها أخذت الوقت التاريخي الكافي والأرضية المأزقية الضرورية للنمو الطبيعي في أحضان مساحة النسج الأحادي لتباشير الأزمة القادمة[2].

من هنا يرى عبد القادر رابحي " أن مصطلح الأدب الاستعجالي انطلق وعرف بذلك المفهوم في الساحة الأدبية ولعل هذا ما جعل بعض النصوص الروائية تفقد أدبيتها للنص، وتنقلهم المباشر للأحداث والوقائع. ولا يخفي علينا أن معظم الروائيين كتبوا رواياتهم في ظروف صعبة تميزت بمرحلة " العشرية السوداء".

يرفض " الطاهر وطار " مصطلح الأدب الاستعجالي بقوله : " إنني لا أعترف بمصطلح الاستعجال في الأدب، وإن لم نكن نقصد بالاستعجال التهافت من أجل

[1] - فايزة مصطفى : مقال الأدب الاستعجالي يعود إلى الواجهة، مرجع سابق، ص 1.

[2] - عبد القادر رابحي : إيديولوجية الرواية والحس التاريخي (مقاربة سجالية للروائي متقنعا ببطله، في الأدب والإيديولوجيا في رواية التسعينات، ص 62).

الظهور والبروز رغم حداثة التجربة والموهبة"[1]. ومنه فالأديب يرفض هذا المصطلح، وعليه فهو ظاهرة اقتضتها فترة زمنية معينة .

كما يذهب الروائي والناقد محمد ساري الذي له رأي مميز في نصوص الأزمة والفجيعة إذا انتقدها مرارا وقلل من أهميتها الأدبية واعتبرها كتابات تقريرية تتصف بالتصوير الفوتوغرافي الوقائع وأحداث مرحلة الإرهاب بعيدا عن جماليات وتقنيات النص الروائي الجيد. كما اعتبرها ترجمة لحاجة نص أدبي والذي يحتاج إلى مجموعة شروط لغوية وفنية رفيعة . ومنه فإن هذه النصوص عبارة عن تصوير لوقائع وأحداث خيالية من جماليات النص الروائي .

أما " عز الدين جلاوجي " فيقول : " إنه لا يستعذب مصطلح الأدب الاستعجالي الذي يطلق هكذا اعتباطا على إنتاج جيل بأكمله فهناك روايات جيدة كتبت في التسعينات، والنصوص لا تقاس بالحيز الزمني الذي كتبت فيه بل بقيمتها الفنية الروائية " [2]. ومنه فجلاوجي يرفض مصطلح الاستعجال وأن روايات هذه الفترة لا ترسم الحياة ولا تتعمقها .

ومنه نستنتج أن إشكالية المصطلح وجدت آراء متعددة واختلافات من النقاد، في ظل تعدد تسميات هذا الأدب الذي كتب في أثناء تلك الفترة . وعدم قدرة الدارسين على تحديد مصطلح واحد له، ولكننا ومن خلال بحثنا وجدنا أن مصطلح " العشرية السوداء" يفي بالغرض .

2 - الرواية الجزائرية في العشرية السوداء :

عرفت فترة التسعينات بخصوصية شديدة في تاريخ الجزائر نظرا للتحولات العميقة والاضطرابات التي عرفتها البلاد وشهدها العباد، كانت هذه الفترة حافلة بالنصوص التي نحت منحى آخر في تناول الموضوعات إذ راحت تحاول قراءة الأحداث قراءة موضوعية [3].

---

[1] - اليامن بن تومي : إشكالية مصطلح الأدب الاستعجالي التحول السردي .

[2] - حسين محمد : الأدب الاستعجالي، الاتحاد 23 يونيو 2007.

[3] - عبد السلام لوبار _ أ. د حفيظ ملواني : استراتيجية القارئ الضمني في رواية " بماذا تحلم الذئاب " لياسمينة خضرا، المجلد 6 / العدد 3 / ديسمبر 2019، ص 580.

لقد كانت فترة التسعينات حافلة بالروايات التي تحاول أن تؤسس لنص روائي يبحث عن تميز إبداعي مرتبط ارتباطا عضويا بتميز المرحلة التاريخية التي أنتجته وبالواقع الاجتماعي الذي شكل الأرضية التي استطاع من خلالها الروائيون أن يستلهموا الأحداث والشخصيات من أجل قراءة الحادثة التاريخية قراءة مرهونة بالظرف التاريخي الصعب الذي مروا به .

عرف المنجز الروائي الجزائري جملة من التحولات التي مست الجزائر في أعماقها منذ بداية التسعينات، أين سقطت البلاد في دوامة خطيرة جدا هي " دوامة الدم " حيث احتدمت الأوضاع وتشابكت فيها خيوط الأزمة، فبعد أحداث (5 أكتوبر 1988 م) غرقت الجزائر في أزمة بل في محنة يصعب إيجاد حل لها على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية، وأيضا الدينية ... تحولت البلاد إلى ساحة مليئة بالدم يتصارع على رأسها عدة أنظمة وأحزاب كلهم يريدون اعتلاء كرسي العرش ،أدخل هذا الصراع الجزائري في محنة دموية لا منفذ لها ،أدت بأبنائها إلى الدفاع عنها بالسلاح المادي وسلاح الكلمة والقلم ،وهذا ما حسدته الكتابة الإبداعية (شعرا أو نثرا) في هذه الحقبة الزمنية المريرة ،حيث واكبت الكتابة الإبداعية هامة والروائية منها بخاصة قطار الموت والاغتيالات ،فلم يقف الروائي صامتا أمام هذا الوضع في بلاده ،فقد انبرت الأقلام تسير بمداد الكتاب الدموية .

مما أدى إلى ميلاد أدب يحمل في طياته كل ما حصل على ارض الواقع دون تحريف أو زيادة، فأطلقت عليه عدة تسميات، منها الأدب الاستعجالي، أدب المحنة لأنه استند إلى خلفية هيمن فيها العنف والتقتيل، فأدب المحنة يعالج قضايا الراهن وواقع البلاد المزري تحت وطأة الإرهاب و العنف ليعكس بذلك هواجس أرقت كل فرد إبان عشرية كاملة من الزمن، ذلك أن الأديب، وكغيره من أبناء الشعب، قد تأثر بما آلت إليه بلاده، ولم يكن أمامه من بد سوى التوحد من هذه التحولات التي انعكست في جدلية على التجربة الفنية الروائية التي واكبت المرحلة، محاولة منه الاقتراب من الواقع الملتهب وتفسير خلفيات الأزمة واندلاع ظاهرة العنف في الجزائر، فظهرت كوكبة لامعة من الأسماء في مجال الرواية، نذكر منهم :أحلام مستغانمي، محمد ملاح، بشير مفتي، الطاهر وطار.... وغيرهم كثير، حيث اتخذ

هؤلاء من محنة الجزائر بؤرة لأحداث رواياتهم، وفي لبها تتشكل عناصر سردها واستنادا إليها تتخذ رؤى كتاباتها [1].

إن الإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعد الجرائم التي يقترفها بلى بقطاعتها ودرجة وحشيتها، وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإن الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا ،اذا استغرق مدى غير قصيرة لكن انشغال الناس به في سعيهم اليومي وأرقهم الليلي لم يمنع بعض الكتاب من تسجيله بل إن ثقله هوا الذي يفرض على الكتاب حالة من الحضور يصعب عليه أن يتنصل منه [2].

يتضح أن الرواية العربية ومنها الجزائرية لم تأت هكذا من فراغ فقد كان للأوضاع التاريخية والسياسية التي شهدتها الأقطار العربية دور مهم في ميلاد الرواية العربية، فالروائي الجزائري الذي نشأ وسط أحداث العنف الدموي والإرهاب المأساوي الأعمى وقد عايشها في كل ساعة وحين، حيث أضحى الموت يترصده في كل لحظة من لحظات الحياة قد أدرك أخيرا أن الأبعاد الحقيقية لما يعانيه كذات وطن مقموع لا يمكن أن تحتويه إلا الرواية معينا للتعبير، كمالها من مرونة تتسع لاستيعاب هذه الأبعاد[3].

لقد ترك العنف الذي مس تراب الجزائر شرخا كبيرا وجرحا ميتا من نفوس أبناء الوطن هذا الأمر جعل النصوص التي ظهرت في هذه الفترة عبارة عن لوحات مكتسبة بالسواد والدم كيف لا والإرهاب قد استخدم العنف كأسلوب للضغط على حكومات لتأييد الاتجاهات المناوئة والمطالبة بالتغييرات الاجتماعية الجذرية [4]،ومثل الظلم والموت الأحمر إن صح التعبير، ذلك انه ارتكب في مدة قصيرة جرائم تسعينية ووحشية في حق أبناء الجزائر تشهد لها الإنسانية، ولم تكن الأزمة

---

[1] - مليكة حيمر : صورة المدينة العربية في ظل المحنة الجزائرية، قراءة في ثنائية الطاهر وطار الشمعة والدهاليز والولي الطاهر يعود إلى مقامة الزكي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 09 ، قسنطينة ، العدد : 01، السنة 2020، ص 263 – 264.

[2] - عامر مخلوف : أثر الإرهاب في الرواية، مجلة عالم الفكر، المجلد 22، العدد الأول سبتمبر، د ط، 1999، ص 304.

[3] - مليكة حيمر : صورة المدينة العربية في ظل المحنة الجزائرية، مرجع سابق، ص 264.

[4] - إحسان محمد الحسن : علم اجتماع العنف والإرهاب دراسة تحليلية في الإرهاب والعنف السياسي والاجتماعي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008، ص25.

التي عرفتها الجزائر بداية من أكتوبر1988 م سياسية فقط، وإنما اقتصادية واجتماعية وثقافية ،شملت الهوية الوطنية (الإسلام واللغة العربية) وحتى الأمازيغية كظاهرة ثقافية في الجزائر[1].

فالعنف الذي حملته الرواية الجزائرية المعاصرة إنما ولد من رحم المجتمع الذي يحمل خلفيات مليئة بالأحقاد والانزلاقات التي تراكمت في نفسية الإنسان الجزائري ولم يجد لها متنفسا إلا بعد أن خرج هذا الأخير عن صوابه وتحول إلى إرهابي ،يقوم بأعمال شنيعة ضد أبناء بلده، فظهرت بذلك أعمال روائية اتخذت العنف موضوعا لها تكشفه، وتعرض نتائجه السلبية، ومن أمثلتها ثنائية الطاهر وطار(الشمعة والدهاليز ،والولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي)الذي تحول فيها الروائي إلى محلل اجتماعي، وسياسي ،وثقافي ،يدرس المجتمع من حوله ويحلل وحداته ،ويصنفه إلى طبقات تشكله انطلاقا من فلسفة الطاهر وطار التي يشير فيها بالاشتراكية والعدالة الاجتماعية [2] . فهوا ينطلق من رؤية إيديولوجية واضحة، رؤية الاشتراكية العلمية والشيوعية العالمية التي تنادي بوحدة الحركة العمالية في العالم [3]. تحقيقا للحرية العامة من خلال مبادئ الثورة الجزائرية التي احتمى فيها الشعب الجزائري بالإسلام كما يذكر الطاهر وطار في الشمعة والدهاليز .

اتخذت الرواية التسعينية من محنة الجزائر منبعا تتخذ منه مادتها وتخصب به عوالمها الفنية والجمالية، وتبنى فضائها من دراما الواقع وسديمته وتنسج منه مضامين توائم هذه الفترة بتناقضاتها و أزماتها، فاستعارت من مشاهد القتل و العشق والإرهاب و الاغتيال سماتها ،فأنتجت نصوصا روائية سجلت الراهن مشكلة ما اصطلح عليه برواية الأزمة أو المحنة أو العشرية السوداء أو رواية العنف أو الرواية الاستعجالية وغيرها من المصطلحات التي تحاين الفترة.

نلاحظ أن فترة التسعينات (العشرية السوداء) هي الفترة التي عاد فيها الخطاب السياسي إلى الواجهة واستمر يمارس تأثيره فتركت مظاهر العنف بصماتها في

---

[1] - مليكة ضاوي : تجليات الأزمة في الرواية الجزائرية 1995. 2005، دراسة موضوعاتية فنية، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، (2014، 2015) ص 230.

[2] - مليكة حيمر : صورة المدينة العربية في ظل المحنة الجزائرية، مرجع سابق، ص 265.

[3] - محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1983، ص 11.

سائر النتاجات، مع ميل واضح إلى ضرورة الاستفادة من إرث الفترة السابقة لتقديم أعمال تحظى بقدر من الجمالية، وبالرغم من التحولات المأساوية إلا أن النتاج الثقافي بقي مستمرا رغم تأثر الكتابة في تلك الفترة بالتحولات الجارية في البلاد....."[1] .

و مما لاشك فيه أن الرواية كغيرها من الفنون الأدبية أثرت فيها تلك التحولات التاريخية وفرضت على الكتاب اتخاذ موقف معين .

وقد استطاع الكثير من الجزائريين إنتاج نصوص روائية تحمل تجربة عميقة ولصيقة بالفجيعة التي ألمت بالجزائر في العشرية السوداء يمكن أن نصنفها إلى نمطين باعتبار اللغة : أولهما النصوص الروائية باللغة العربية وثانيها الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، لأنها تبقى نصوصا معبرة عن محنة الوطن وتعبيرا عن عادات مجتمعه وثقافته رغم لغتها الأجنبية .

المبحث الثاني : حضور العشرية السوداء في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية والرواية الجزائرية المكتوبة باللغة بالفرنسية .

1 - الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية :

مرت الجزائر بمرحلتين عصبيتين في تاريخها كان لهما بالغ الأثر في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، أولهما مرحلة الثورة التحريرية . والثانية مرحلة العشرية السوداء، وكان للأدب خلال هاتين المرحلتين دوره في إبراز ملامح المجتمع الجزائري من خلال النصوص الروائية سواء كانت باللغة العربية أم باللسان الفرنسي، كان أدب السبعينات إلا القليل منه ينقل حركية المجتمع الجزائري في مختلف مجالات التنمية والتحولات السياسية الكبرى، فجاء أدب التسعينات ليؤرخ لجزائر الدم والألم، جزائر قتل الجمال وحجب الضياء .

ويعد النص الروائي الجزائري مرآة عاكسة للوضع المتشظي الذي آل إليه الوطن في فترة التسعينات وما صاحبه من انقلاب أمني رهيب ذهب ضحيته آلاف الجزائريين من كل الفئات الاجتماعية، فأصبحت الرواية الجزائرية شاهدا على

[1] - عامر مخلوف : الواقع والمشهد الأدبي، نهاية قرن وبداية قرن، المكتبة الجزائرية الوطنية، الجزائر، 2011، ص 11 – 13.

عنف السلطة، " حيث أكدت على عجز الأفراد على بناء الدولة وربطها بإنسانية وكرامة الشخصية، فعبرت عن علاقة السلطة بالناس تعبيرا عميقا، أما الشخصيات التي قدمتها الرواية الجزائرية خلال فترة العنف فتنتمي إلى درجة سفلى من المجتمع، فجاءت بلا ملامح في واقع اجتماعي قاسي، كما لجأت اللغة في النص الروائي الجديد إلى تصوير العنف الاجتماعي المدمر [1]، فالنص الروائي أكد على استحالة التغيير الاجتماعي مقدما شخصيات تفتقر لرؤية واقعية العالم المحيط بها .

هذا يعني أن الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة العربية جاءت لتعبر عن الحالة المزرية للمجتمع التسعيني بمختلف أطيافه، فحرب العشرية السوداء أقحمت الصغير والكبير الرجل والمرأة، الأطفال والشيوخ، الظالم والمظلوم، فلم تكن هناك رحمة أو تمييز في القتل والغدر بالأرواح، " ولأن الرواية أداة فنية للوعي يمكن بواسطتها رصد وضع الأزمة وتجسيد أزماتها " [2].

كان لا بد لأقلامهم أن تنطلق في الكتابة إزاء الأوضاع غير المحتملة، فمن بين هؤلاء الروائيين الجزائريين الذين يكتبون باللغة العربية (بشير مفتي، أحلام مستغانمي، محمد ساري، الطاهر وطار ... إلخ) ومن بين النماذج التي كتبت من طرف هؤلاء الروائيين والتي عكست الوضع السائد في تلك الفترة نذكر على سبيل المثال :

أ ـ ذاكرة الجسد أحلام مستغانمي :

تبدأ أحداث الرواية في أكتوبر 1988 " عناوين كبرى ... كثير من الحبر الأسود ... كثير من الدم، وقليل من الحياء " [3].

تتحدث الروائية أحلام مستغانمي عن الوطن بكثرة وقد جسدت هذا في صورة البطلة " حياة " المرأة التي كان يحتاجها " خالد " ويشتاق لها وهي الوطن الذي يحتاج له ويحن إليه، كما تحدثت عن الأوضاع الأمنية للبلاد وسوئها وعبرت عن

---

[1] ـ الشريف حبيلة : دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، اربد، الأردن، ط 1 ، 2010 ، ص 272-273.

[2] ـ غنية لوصيف: أثر العشرية في رواية فوضى الحواس للأحلام مستغانمي، السنة الخامسة، ع 8 جوان 2011، ص 175.

[3] ـ أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد، دار نوفل للنشر، 2013، ص 14.

الفوضى ومختلف التغيرات التي جرت بعد أحداث أكتوبر 1988 ... " هل تغيرت عيناك أيضا " [1].

" ها أنت أمامي تلبسين ثوب الردة لقد اخترت طريقا آخر لم أعد أعرف وجها آخر لم أعد أعرفه "[2] .

خالد هو الجانب الثاني من الرواية وهو الشخصية التي عاشت زمنين : زمن الثورة التحريرية مع " سي الطاهر " والد " حياة "، وعاش زمن الأزمة مع الفتاة " حياة " التي كان يرى فيها صورة أمه ووطنه وحبيبته، "خالد " الذي ضحى بالكثير من أجل وطنه والتي تركت له دليلا واضحا عن تضحيته هو يده المبتورة، هو مجرد رسام في باريس يرسم بيده الوحيدة جسور قسنطينة، لكنه كان يرسم " حياة " ويرسم فيها الألم والاشتياق للوطن .

فيعيش حياة متناقضة بين الكره والألم والرغبة بالعيش وهذا بعد زواج " حياة " الفتاة التي أحبها .

" لقد أخذت مني كل ما أحببت الواحد بعد الآخر ... وتحول القلب لمقبرة جماعية ينام فيها بدون ترتيب كل من أحببت [3].

وتنتهي أحداث الرواية بمقتل (حسان) شقيق (خالد) في أكتوبر 1988 جاء خبر موته كالصاعقة ... كنت على علم بتلك الأحداث التي هزت البلاد، والتي كانت الأخبار والنشرات، الأخبار الفرنسية تتسابق في نقلها مصورة مفصلة مطولة باهتمام لا يخلو من الشماتة " [4] .

تعد روايات أحلام مستغانمي مرجعا مهما في دراسة الفترة التسعينية بالجزائر ففي الرواية يعلن الراوي عن زمن بداية القصة، زمن العشرية السوداء .

---

[1] - المرجع نفسه، ص 16.
[2] - المرجع نفسه : ص 17.
[3] - أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد مرجع سابق : ص 360.
[4] - المرجع نفسه : ص 368.

2 - الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية :

شكل الحديث عن الرواية الجزائرية المكتوبة بلغة المستعمر محورا هاما في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر . والتاريخ العالمي يزخر بأمثلة عديدة كتبوا بلغة غير لغتهم الأم إما طواعية أو مضطرين إلى ذلك، فقد عرفت ذلك بلدان آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية . كما أن هذه القضية ليست حكرا على الاستعمار الفرنسي وحده، بل وجدت آداب أخرى في المستعمرات الأوروبية، وقد كتبت بالإنجليزية والإسبانية والبرتغالية وحتى الهولندية، فإذا إشكالية الهوية في الأدب وخاصة الرواية بصفة خاصة مطروحة أيضا بالنسبة للأدب الآسيوي والإفريقي واللاتيني المكتوب باللغات الأوروبية، قد تختلف من بلد إلى آخر حسب طبيعة الاستعمار مكانة اللغات المحلية في مواجهة اللغات الدخيلة . فالجزائري لغته الأم هي اللغة العربية وذلك قبل الاستعمار الفرنسي، ولكن بعد احتلالها زاحمتها اللغة الفرنسية وذلك بالسياسة التي اتبعها الاستعمار الفرنسي في القضاء على اللغة العربية . وقد نجحت هذه السياسة بكسر البنى اللغوية والثقافية للجزائر إلى حد بعيد، فأدى هذا إلى ظهور جيل من المثقفين لا يعبر إلا باللسان الفرنسي وخاصة الروائي[1].

عرفت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية والتي ترجمت بعدها إلى اللغة العربية إنتاجا سرديا يعكس واقع الشعب الجزائري، فكان الهدف من هذه الروايات المترجمة أإبراز القضية الجزائرية على المستوى العربي وإيقاظ الحس الثوري أكثر من أنه مجرد حس أدبي ينقل إلينا، فكان ومازال قالبهم السردي يجمع بين فنية الأدب وواقعية الأحداث ومعظم المبدعين اتجهوا إلى النقل الحرفي للواقعية الحقيقية الجزائرية [2].

يعد كتاب الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية أمثال : محمد ديب، مولود فرعون، مولود معمري، وكاتب ياسين من المؤسسين الأوائل للرواية المترجمة، والتي كانت وليدة الظروف الاستعمارية، فقد كان لهؤلاء دور كبير في إبراز القضية الجزائرية وإخراجها إلى العالمية برواياتهم التي عكست الواقع المرير للشعب

[1] - خليفة هوارية : نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وإشكالية الهوية والانتماء، مجلة دراسات معاصرة دورية دولية نصف سنوية محكمة تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر، العدد 2 جوان 2017، ص 81.

[2] - عبد السلام لوبار – أ. د حفيظ ملواني : استراتيجية القارئ الضمني في رواية " بماذا تحلم الذئاب " لياسمينة خضرا، المجلد 6 / العدد 3 / ديسمبر 2019، ص 573.

الجزائري، ومن بين هاته الروايات (الأرض والدم، الحريق، الأفيون والعصا، نجمة ... وغيرهم، فكان هدفها الأسمى هو الكشف عن وحشية الاستعمار الفرنسي بالجزائر وظلمه لفئات المجتمع الجزائري .

بقيت الرواية المترجمة تسير على هذا المنوال حتى انفجر الوضع بالجزائر في التسعينات وهنا تغير موضوع الروايات الجزائرية باللغة الفرنسية، " وعموما وجدت الرواية نفسها بفعل عوامل الانحدار السياسي والاقتصادي والاجتماعي بعد أحداث أكتوبر 1988 م أمام واقع مرير ومستقبل مجهول [1]، فبرز جيل جديد من الروائيين الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية أمثال : (رشيد بوجدرة، رشيد ميموني، ياسمينة خضرا، ميساء باي ... وغيرهم، وهؤلاء قد " عبروا عن جراحات الذات في واقع ميزته وحشية إرهاب لم يرحم فقد عبروا تجارب الخوف والمنفى والحياة السرية والرعب الساكن في الفرد الجزائري ليل نهار " .

ومن بين النصوص الروائية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية والتي عالجت موضوع العشرية السوداء نذكر :

أ – " رواية تيميمون" لرشيد بوجدرة : 1994 م :

هي رواية مكتوبة أصلا باللغة الفرنسية ومترجمة إلى اللغة العربية ويرجح أن الترجمة للمؤلف نفسه.

ظهرت خلال الفترة الساخنة من الجحيم الإرهابي بالجزائر، بالقياس إلى ما سبق وما سيلحق، تيميمون، الرواية جولة طويلة عبر الصحراء الشاسعة، رحلة وسط الرمال الصفراء والسماء الصافية، بحيث لا يبقى سوى الكاتب مع هواجسه وحواراته الداخلية، ومن عادة " بوجدرة " في كل ما كتب أن يطلق العنان لتيار الوعي فتتلاحق التداعيات تغرف من ينبوع الطفولة والذكريات الحلوة والمرة، وذكريات العشق والكره والحب والغيرة، وغيرها من المسائل الذاتية واللاذاتية التي يتركها " بوجدرة "تفيض كالسيل إنه وسط الصحراء، بعيد نوعا ما عن صخب

[1] - عامر مخلوف وكريبع نسيمة : رواية الأزمة المكتوبة بالفرنسية وإشكالية الترجمة، مجلة اللغة العربية وآدابها، مجلة دورية أكاديمية محكمة، يصدرها المركز الجامعي بالوادي، العدد الأول، 2009 ، ص 239.

الإرهاب وما يحدثه من رعب ولن آن له أن يبتعد وأخبار الموت تصله مسموعة ومكتوبة [1].

فقد كانت رواية تيميمون من أهم الروايات باللغة الفرنسية التي عالجت المحنة الجزائرية أو ما يسمى (بالعشرية السوداء)، وبما أن تيار العنف مس كامل القطر الجزائري فحتى من لم يشهد الأحداث الدموية بعينه كان يستمع للأخبار وربما كان ينتظر دوره والكاتب في رواية تيميمون كان بعيدا عن الأحداث الدموية جسدا لكنه لم يبتعد حسا فلزم استماعا لأخبار عن طريق المذياع.

وها هو يفتح المذياع فإذ به يسمع خبرا مفجعا :

"اغتيل الأستاذ بن سعيد هذا الصباح على الساعة الثامنة بمنزله من طرف عصابة إرهابية من الإسلاميين وحدث ذلك بمرأى ابنته البالغة عشرين عاما " [2].

ينقطع تيار التداعيات بسبب هذه العقبة التي تعترضه، وقد كتب الخبر بخط أكبر، وبلون أسود قاتم، ولما اجتمع بروز الحروف مع السواد على رقعة بيضاء متميزة عن باقي المكتوب، بدت هذه البقعة السوداء عقبة ونشازا عن طريق سيل التداعيات الذي لا يتوقف مجرى التاريخ الذي قد يرتطم بالصخور والنتوءات ولكنه سرعان ما يتخطاها ليواصل مشواره . إن الذي اغتيل هو أستاذ، رمز التربية ومصدر العلم، والإرهاب يصوب رصاصه نحو أهل العلم والتنوير ليفرض حالة من الظلامية، ثم إنه يغتال أمام ابنته بلا رحمة ولا شفقة إشارة إلى ما يصل إليه العمل الإرهابي من فظاعة ووحشية [3].

فمن خلال هذا الخبر نقف عند نتيجتين أولهما : (إبادة أهل العلم وتنوير دروب الناس) "معلم تربية" وثانيهما (بث الرعب في جيل الشباب) " ابنة الضحية " فقد تبقى صورة والدها تدور في ذهنها طوال حياتها، وذلك المنظر المفزع يبقى يراودها وهذا ما يدل على الوحشية الإرهابية .

---

[1] - مخلوف عامر : الرواية والتحولات في الجزائر، دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 2000، ص 63.

[2] - رشيد بوجدرة : تيميمون، دار الاجتهاد 1994، ص 27.

[3] - عامر مخلوف : الرواية والتحولات في الجزائر، مرجع سابق، ص 63.

ثم يصل السارد خبر ثاني ألا وهو اغتيال الصحفي الفرنسي من طرف إرهابيين إسلاميين إذ يقول : " صحافي فرنسي يغتال من طرف إرهابيين إسلاميين بالقصبة في الجزائر العاصمة "[1] الضحية هذا من رجال الإعلام، من الذين يطلعون الرأي العام على الأحداث والمستجدات، وهم رمز الحرية والتعددية إلى حد ما، والمغتال فوق ذلك من جنسية فرنسية لان الإرهابيين يريدون أن يجعلوا من فرنسا هدفهم الثاني، ويريدون أن يفتكوا امتدادا دوليا لمساعيهم " [2]. وهذا ما يدل على منع الحرية . فإذ به يواصل الكتابة مستحضرا آلامه وآماله، حتى تصله جرائد يقدمها له صاحب الفندق، حيث يقرأ في إحداها انه حدث انفجار بسبب القنبلة التي وضعها الأصوليون في مطار الجزائر العاصمة، حيث خلف هذا الانفجار تسعة قتلى وأكثر من مائة جريح في حالة خطرة، فهذا يدل على القتل العشوائي خلال فترة التسعينات .

ثم يصله خبر رابع وهو اغتيال أم لتسعة أطفال تشتغل منظفة لكي تعيل أبناءها، وما ذنب هذه المرأة المسكينة وأبنائها الذين أصبحوا أيتام لا معين لهم، " الإرهاب الأعمى يضرب بلا تمييز أحيانا، إنه يريد أن يسجل حضوره مهما تكن الضحية المستهدفة، ويزداد الموت بشاعة لان الضحية تعيل تسعة أفراد، لمن ستتركهم وما الملامح التي يكبرون عليها و المسلوكات التي يسلكونها، جيل بأكمله معرض للهلاك"[3].

ثم يأتيه خبر آخر وهو اغتيال الكاتب " الطاهر جعوط " الكاتب الكبير " طاهر جعوط يغتال برصاصتين في رأسه من طرف ثلاثة إرهابيين وهو يقود ابنتيه إلى المدرسة [4]. أعداء الثقافة والأدب والفن والعلم، يقتلون كاتبا كبيرا، كان يقود ابنتيه إلى المدرسة، صورة أخرى للفظاعة والوحشية، لا يكفيهم أن يقتلوه، بل وعلى مرأى من ابنتيه [5]. نلاحظ هنا تكرار ظاهرة قتل الآباء أمام أبنائهم فهم لم يفهموا ما يحصل وبأي ذنب يقتل آباؤهم .

---

[1] - رشيد بوجدرة : تيميمون، مرجع سابق، ص 111.
[2] - عامر مخلوف : الرواية والتحولات في الجزائر، مرجع سابق، ص 63.
[3] - عامر مخلوف : الرواية والتحولات في الجزائر، مرجع سابق، ص 64.
[4] - رشيد بوجدرة : تيميمون مرجع سابق، ص 111.
[5] - عامر مخلوف : الرواية والتحولات في الجزائر، مرجع سابق، ص 64.

الخبر ما قبل الأخير " كرواتيا اثني عشر يذبحون بطريقة وحشية بالقرب من مدينة المدية " [1]، وهذا دليل على أن العنف الهمجي لم يمس الجزائريين فحسب بل تعداه إلى أجانب وطئت أقدامهم أرض الجزائر ولم يكونوا مدركين لما سيلحق بهم.

الخبر الأخير " الإرهابيون الإسلاميون يضرمون النار في مدرسة ابتدائية بمدينة البليدة " [2].

في الأخبار الثمانية التي تتخلل الرواية، نعرف الاغتيالات الفردية والجماعية ونعرف أنها تصوب بدقة نحو المثقفين والفنانين ولكنها تطال العاديين أيضا حيث اغتيل أشخاص من جنسيات مختلفة، واستخدمت وسائل مختلفة في القتل، الرمي بالرصاص، الذبح، النزوع إلى الهدم والتدمير، تفجير المطار، إحراق المدارس ..."[3].

أثر الإرهاب في رواية " تيميمون " لم يجعل منه محرك التاريخ، بل ظاهرة طارئة على التاريخ، حدثا عارضا، قد يعيق الحركة كما يقطع حبل التسلسل في القراءة وسيبقى محطة سوداء في طريق التاريخ، كما تظهر الأخبار بقعا سوداء في جسد الرواية، ولكنها عقبات لا تحول دون قراءة الرواية كما لم تحل دون كتابتها [4].

لقد جسدت " تيميمون " بالأخبار الثمانية المبثوثة على مساحتها فاعلية الكتابة الروائية الجزائرية [5]، وأبرزت وحشية العنف وهمجيته، فلم يكن هناك تمييز في القتل بين الصغير أو الكبير ولا الداخلي أو الخارجي .

ب – " بماذا تحلم الذئاب" لياسمينة خضرا 1999 :

بما تحلم الذئاب رواية بوليسية استعجالية مترجمة، نموذج ناضج من أدب المحنة أو أدب الأزمة، أو الأدب الأسود، برع في كتابتها " محمد مولسهول " الكاتب الذي تخفى أول الأمر وراء اسم نسائي " ياسمينة خضرا " ليلازمه حتى بعد أن كشف

---

[1] - رشيد بوجدرة : تيميمون، مرجع سابق، ص 130.
[2] - المرجع نفسه : ص 149.
[3] - عامر مخلوف : الرواية والتحولات في الجزائر، مرجع سابق، ص 64.
[4] - المرجع نفسه : ص 65.
[5] - عبد اللطيف حني : الرواية الجزائرية بين الأزمة وفاعلية الكتابة، أعمال الملتقى الوطني الثاني في الأدب الجزائري، ص 267.

عن اسمه الحقيقي في عمله " الكاتب 2001 م، وكانت استعارة اسم ياسمينة خضرا طريقا للإفلات من الحصار الذي كانت تفرضه عليه قوانين المؤسسة التي ينتمي إليها، وهو ضابط في الجيش الوطني الشعبي، و للتخلص أيضا من الرقابة العسكرية المتشددة (...) كان يكتب في غفلة من مسؤوليه ورؤسائه، كان اختيار هذا الاسم من قبل محمد مولسهول هو بحث عن حرية القول [1]، وفعلا استطاع من خلال أن يطرق باب العالمية، إذ أصبح لسلسلة رواياته شهرة عالمية " فترجمها المهتمون إلى أكثر من 14 لغة " [2].

وبالرغم من أن رواية بم تحلم الذئاب ؟ كتبت بالفرنسية إلا أن كاتبها شديد الصلة بتركيبته الجزائرية (...) فهو لم يختر اللغة الفرنسية ليكتب بها إذ صرح قائلا : أنا لم أخترها أردت أن اكتب بالروسية، بالصينية، بالعربية، لكن المهم أن اكتب في البداية كتب بالعربية، لكن أستاذ العربية كان يعنفني، في حين أن أستاذ اللغة الفرنسية كان يشجعني، كما أن مضمون الرواية كان جزائري الانتماء المكاني، والزماني فهو لم يكتب إلا عن الجزائر [3].

ياسمينة خضرا قد عالج في روايته هذه بكل جرأة قضية المحنة الجزائرية التي ضربت بالبلد منذ مطلع التسعينات والتي وقع في شباكها العديد من الضحايا ويركز الكاتب على تتبع مسار شاب جزائري هو نافع وليد الشاب الفنان البسيط الذي رمت به الأقدار السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية في متاهة العنف إذ نجده ينحدر شيئا فشيئا إلى هاوية الإرهاب وتلك حال الكثير من الشباب من أبناء الجزائر الذين انقادوا في ظل الفراغ الثقافي وتحجيج وقمع الحريات الفردية "، إلى المضي في طريق الظلام الذي حولهم إلى ذئاب بشرية تحترف ممارسة العنف ولهذا يمكن القول أنه قد نشأت أزمة جديدة تضاف إلى عدد الأزمات التي ضربت الجزائر وهي أزمة " الفن " والحصار الذي مورس تجاهه، وقد طالت هذه الأزمة أيضا

[1] - عامر رضا، وكريبع نسيمة : رواية الأزمة المكتوبة بالفرنسية، مرجع سابق ، ص 243.

[2] - علي مومن : الترجمة والثنائية الثقافية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، " دراسة نقدية لرواية " بم تحلم الذئاب "لياسمينة خضرا "، الملتقى الدولي العاشر للرواية عبد الحميد بن هدوقة، دراسات الملتقى التاسع، دار هومة للنشر الجزائر، ص 350.

[3] - عامر رضا، ونسيمة كريبع : رواية الأزمة المكتوبة باللغة الفرنسية، مرجع سابق، ص 243.

شخصيتين في الرواية وهما " يحي " الموسيقى و " سيدة على " الشاعر، أما النهاية فتختلف من فنان لآخر [1].

نستنتج أن هذه الرواية من أبرز الأعمال الأدبية التي تناولت حال المجتمع الجزائري في وقت العشرية السوداء، حيث انتشر القتل وسادت الفوضى في كل مكان واشتغل الاقتتال بين النظام والمعارضين .

المبحث الثالث : ملامح وخصائص الرواية الجزائرية في العشرية السوداء :

1 - ملامح الرواية في العشرية السوداء :

في ظل أجواء عاصفة وغير مستقرة، وتقتيل، خوف ،و رعب، شعور بالغربة، راح الكتاب الجزائريون يعبرون عما بعهم، وفي ظل هذه الأجواء المضطربة المهزوزة ولد نوع روائي جديد تقلده مجموعة من الكتاب بمجموعة من النصوص الروائية والقصصية باللغتين العربية والفرنسية والتي تصب وتنبع من الأوضاع التي عاشتها الجزائر منذ بداية التسعينات، فبعد هذا المخاض العسير تولد الكتابة الروائية لتحضن الأحداث المتأزمة، وهذا طبيعي لأن الرواية الجزائرية تناولت موضوعات جاءت على تصوير الواقع الجزائري من خلال التعبير الاجتماعي [2].

فالرواية الجزائرية حاورت مظاهر الأزمة والمحنة بأساليب مختلفة وتحول اهتمام جل الكتاب إلى التعبير عن الحالة الراهنة والأزمة المستعصية والمتشعبة، وقد كان لتضخم مسارات الإرهاب واشتداد المأساة دور في ظهور شكل روائي جديد تولدت منه تيمات الموت والإرهاب والعنف والرعب، ففي قول الشريف حبيلة : " فإن الإرهاب هو العنف بأشكاله المختلفة والعديدة، وهو نشر الخوف والرعب والموت في نفوس المواطنين العزل، وكل من يفعل ذلك يسمى إرهابي " [3].

فالمشاهد التي تصورها رواية العشرية السوداء، قد تكون مادية حدثت فعلا لشخصية فاعلة من شخصيات الرواية، وقد تكون معنوية تتخيلها الشخصية نتيجة

---

[1] - المرجع نفسه، ص 244.

[2] - احمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث ن دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب،(د- ط) 1996، ص 104.

[3] - الشريف حبيلة : الرواية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن ، ط 1، 2010، ص 12.

إحساس بالرعب، فنجد واسيني الأعرج في حديثه عن الملابسات الفجائعية الرواية ذاكرة الماء يقول : " كتبت داخل اليأس وظلمة الجزائر ومدن أخرى على مدار سنتين من الخوف والفجيعة، بدأ من شتاء 1993، أي منذ ذلك اليوم الممطر جدا العالق في الحلق كقصة الموت والتي لم تستطع الذاكرة لا هضمه ولا محوه من دهاليزها ورمادها، كان هذا النص يكتب داخل القساوة والبرودة والحياة والسر والمنفى، كنت أحلم بشيء صغير جدا قبل أن تسرقني رصاصة عميل هو أن أنهي هذا العمل نكاية في القتلة " .

إن هذا الألم الذي عاناه " واسيني الأعرج " هو المحفز الرئيسي لرسم صورة الاغتيال والقتل بشكل يجعل القارئ يعايش الحدث بجوارحه، ونرى ذلك في هذا المقطع من الرواية : " منذ أن اغتيل صديقي يوسف فنان هذه المدينة وشاعرها أصبحت أنام بشكل جيد، هاه ! تذكرت المشهد الأخير للكابوس الذي غاب عني . الساحة كانت مليئة بالناس الذين يرتدون أقمصة بيضاء فضفاضة وعليها بقع الدم اليابسة، يلتفون ويصرخون مثل المجاذيب حول جسد ممزق كانوا يرجمونه عن قرب بحجارة كبيرة، ويرشقونه بالسكاكين، شظايا المخ واللحم تلتصق بالقضبان الحديدية الصدئة التي كانت في أيديهم، كنت أرى ذلك الرجل وبقاياه من شرفة الطابق الخامس حيث كنت أقيم " [1].

فروايات العشرية السوداء تعاطت موضوع العنف السياسي وآثاره اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا، والتقى الطاهر وطار في الشمعة والدهاليز مثلا مع واسيني الأعرج في سيدة المقام في الحث عن جذور الأزمة، وفضح الممارسات التي تبعتها، كما جسدها آخرون كما يراهم سعدي في فتاوى زمن الموت ومحمد ساري في الورم وبشير مفتي في المراسيم والجنائز، من خلال شخصيات مهزومة بخيبات آمالها فيما كانوا يرنون إليه .

ولقد أرخت مثل هذه الروايات لمرحلة العنف بكل تفاصيلها، وقرأنا مطارحات نظرية في الإيديولوجيا والسياسة على لسان الساردين والشخصيات وعكست مساراتهم الصورية المآل الذي آلت إليه وهو الموت المحقق، كما تعكسه بعض الروايات .

[1] - واسيني الأعرج : ذاكرة الماء، منشورات الجمل، كولونيا، 1996، ص 7 – 16.

غير أن السؤال المنطقي الذي يمكن طرحه، كيف نظم الكاتب في وقت تحول فيه الموت إلى قيمة وتعذر على الكثير من الكتاب انتقاء القيم المجردة، ووضعها في سياق حتى تحول الأمر إلى محنة في الكتابة قبل محنة الواقع ؟ .

ليس من الصعب على الكاتب أن يكتب تحت ضغط الموت، وإذا كان واقع السبعينات قد أفاد الروائيين من أوهامه وتناقضاته ومن ازدواجية الخطاب والمواقف، قد سمح لهم بتنظيم القيم في سياق ينتقد من خلاله، ويشير أو ينذر لمستقبل ما، فإن واقع التسعينات قد جرد الكاتب من كل إمكانية لإبراز الصراع أو التنبؤ بالمستقبل، لذلك رأينا كتابة المحنة تركت إلى المحنة وتجسد الحالة، لعل روايات التسعينات تعبر بمختلف أشكالها عن هذه الوضعية .

يهيمن فعل الموت في بعض الروايات منذ البداية، حيث يوقفنا السارد على رائحة الموت والدم من خلال عرض الحالة المدنية أو الناس المهزومين، التي قد يجدد مصدرها، أو لا يجدد هدفها إلا من خلال تعرفنا على نتائج أفعال كانت سبب تدهور الأوضاع، فيبدو الحكي حدثا كلاميا مشحونا بآثار تلك الانهزامات في الواقع وداخل النفوس وبدرجات متفاوتة [1].

فالإرهاب يمثل البؤرة السردية لنصوص روايات العشرية السوداء، فهو المنبع الذي تخرج منه تيمات النص التسعيني، فالعنف المادي يكون من خلال الممارسات الجماعية للإسلاميين، وكذلك صور القتل والموت والتعذيب مصدرها الرئيسي هو الإرهاب، حيث نجد في مجمل النصوص الروائية عنفا مشهديا تفنن الكتاب في رسمه وتواترت هذه التيمة في شتى الصور ذلك لكونها التجربة الجوهرية التي مر بها المجتمع، ولكون الرواية من الأنواع الأدبية الأكثر اتصافا بالواقعية، والأكثر تعبيرا عما يعانيه الفرد والمجتمع، وبدا العنف بأشكال مختلفة في المتن الحكائي لرواية المحنة، فنجد القتل والتعذيب الوحشي وأصوات الرصاص وحالات الرعب ومشاهد فظيعة لفنون الاغتيال، وعموما هذا هو الإيقاع الذي كتب عنه الروائيون، وهذا ما عبرت عنه " أحلام مستغانمي " وهي تنشئ نصها "فوضى الحواس " حيث قالت : " كنت أحاول أن أستعين على الخوف بالكتابة، وغالبا بالحب "

[1] - آمنة بلعلي : المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، ط 2، ص 77 – 78 – 79.

وتصور في روايتها مشهد اغتيال الرئيس محمد بوضياف يوم 29 جوان 1992 م بمدينة عنابة على يد أحد عناصر الجماعات المسلحة، حيث تقول " كنا في نهاية حزيران، كنت اهرب من توترهن، وأسترق النظر أحيانا إلى جهاز التلفزيون، كان بوضياف في وقته الأخيرة تلك موليا ظهره إلى ستار القدر أو ستار الغدر يبدو واثقا وساذجا وشجاعا ... بريئا، فكيف يحصل له كل الذي حصل ؟ ثم راح يفرغ سلاحه في جسد بوضياف ،هكذا مباشرة أمام أعين المشاهدين، ويغادر المنصة من الستار نفسه وكان علم الجزائر الموجود على المنبر أصبح مصادفة غطاء الرجل ينام أرضا جاء ليرفع رؤوسنا، فجعلنا أحلامه تنحني في بركة دم "، صورت الكاتبة المشهد بدقة مستعملة لغة جنائزية ترثي بها الرئيس وترثي من خلاله الوطن التاريخ . وبالإضافة إلى اغتيال الرئيس، صورت الروائية مشاهد اغتيال عدة مثل : اغتيال الطاهر جاووت " داخل سيارته ثم اغتيال " عبد الحق " الذي شاهد قاتليه وهم يطلقون النار عليه دون أن يتمكن من الدفاع عن نفسه، لأنه قتل وهو مغلول اليدين "[1].

فالكتابة الروائية في فترة التسعينات في اعتقاد البعض عبرت عن طفرة في تاريخ الرواية الجزائرية، فعلى الرغم من التسجيلية والتوثيقية التي لازمت كثيرا من الروائيين، والتي لا نراها تتعارض مع المتخيل، لأنها أحد مستوياته أو تجلياته، فقد لاحظنا أن هناك وعيا بضرورة تغيير الكتابة الروائية ولم يكن اللجوء إلى التراث وحده كافيا للتعبير عن هذا الطموح في التغيير، وإنما كان هناك سعي إليه في تكريس كتابة جديدة جعلت كل روائي يتفرد بمشروع خاص، كما برزت أسماء كثيرة تحاول تجاوز النماذج التقليدية في الكتابة التي يمثلها الكبار من أمثال وطار وبن هدوقة وبوجدرة، الأمر الذي جعل بوجدرة يعترف بأن الرواية الجزائرية الجديدة التي يكتبها جيل التسعينات أو ما يسمى برواية الشباب، عرفت تغييرا أساسيا و مركزيا في الأسلوب، فالمواضيع التي يتطرقون إليها أصبحت عكس المواضيع التي عالجتها والرؤية غير الرؤية التي وجهتنا نحن كذلك الكتابة، واللغة بشكل خاص، إنها تغيرت كثيرا، أصبحت لغة سريعة، وهذا لا يعني أنها لغة مستعجلة .

[1] - أحلام مستغانمي : فوضى الحواس، نوفل للنشر ، بيروت، لبنان، ط 4 ، 2015، ص 335 - 336 – 340 – 350.

وإذا كانت صفة الاستعجالية والتسجيلية التي أطلقت على نصوص هذه الفترة لا تطعن في كونها روايات شاركت في تكوين المشهد الثقافي الجزائري أثناء الأزمة، فقد استطاعت هذه الاستعجالية التي هي صفة تطلق على النص الواقعي أن تجعل هذه النصوص تطمح لأن تكون قابلة للقراءة بواسطة آليات معينة [1] .

2 - خصائص الرواية الجزائرية في العشرية السوداء :

وحتى إن اختلفت إيديولوجيات الروائيين فقد يجمعهم مصطلح " الرواية السوداء " التي كان من اهم مميزاتها :

- نقل بشاعة المحنة، وصور الأزمة الجزائرية المترامية الأطراف لتنتقل من عنف التقاليد إلى عنف المشهد والانفعالات، عنف النص، عنف التخيل، عنف اللغة، هذا التعدد الدال على تعالق هذه الرواية بالواقع الاجتماعي الذي أنتجها، وكشف عن الجماعات الإسلامية والقمع العاري لسلطة عنفية كما أن هذا التعدد يعبر عن تنويعات رمزية للمقاومة ومواجهة الإرهاب بالكتابة " [2] .

- الانفتاح على مختلف الأجناس الأدبية والفنية، فقد أصبحت الرواية المعالجة لقضية العنف أكثر اتساعا لاستيعاب غيرها من الأجناس، كالمقال الصحفي، مثلما فعله الروائي رشيد بوجدرة في رواية تيميمون، وتوظيف فن الشعر كما نجده عند الروائية أحلام مستغانمي في روايتيها فوضى الحواس وذاكرة الجسد، إضافة إلى فني الرسم والشعر تناولت فن الموسيقى، كما نعثر كذلك على توظيف فن التصوير الفوتوغرافي في رواية عابر سرير [3] .

- ما يميز الرواية السوداء، هو التعدد اللغوي داخل المتن السردي فمن الفصحى إلى العامية، إلى اللغة الفرنسية، لتعطي للرواية بصمة التفرد والانتماء، والخصوصية الجزائرية والغالب في كل الأعمال الإبداعية هو بقاء الفصحى كلمة مركزية، ولئن

---

[1] - آمنة بلعلي : المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، ص 153 – 154.

[2] - ملاح كيساء ميساء : كتابة العنف / عنف الكتابة في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، الملتقى الدولي الحادي عشر للرواية عبد الحميد بن هدوقة، دراسات الملتقى العاشر، دار هومة للنشر، الجزائر، ص 234.

[3] - كريبع نسيمة : أبعاد الصراع الإيديولوجي لشخصية الفنان في رواية بم تحلم الذئاب، مرجع سابق، ص 27.

استعملت اللغة الفرنسية، فهذا الاستخدام يكون في حدود ما لا يصل " إلى درجة المساس بالهوية اللغوية للرواية " [1].

- كما ركزت الرواية السوداء على إبراز شخصية المثقف الجزائري بمختلف انتماءاته المهنية والإيديولوجية، ليكوّن الشخصية المركزية داخل العمل السردي، وقد تعود ظاهرة هيمنة المثقف كشخصية محورية في النصوص السردية التسعينية كونه كان يحمل فكرا حداثيا مغايرا للسائد وقتها، فاختلفت بذلك نقاط تأثيره وتأثره بالوسط السياسي الديني الجديد، فمن المثقفين من بقي حاملا لرسالته دون أن يهزه تيار العنف، ومنهم من سقط في وحل المحنة فنزل من علياء ثقافته ليتحول إلى ثائر ظالم، مجرم ناقم على الحياة، وهذا هو حال شخصية نافع وليد في رواية بم تحلم الذئاب ؟ لياسمينة خضرا الذي كان يحلم بالفن ليجد نفسه آخر المطاف متعثرا، متورطا ومساهما بشكل كبير في صنع العنف والموت [2].

- والملاحظ أن الرواية السوداء المكتوبة باللغة الفرنسية كانت حاضرة بقوة في ساحة الإبداع السردي إذ ظهر جيل جديد تناول ظاهرة العنف بكل جرأة ولامس الحقيقة الجزائرية بكل موضوعية فقد مثلت "الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية الصورة الحقيقية لمجتمع وبلاد تعيش تحت كابوس الإسلاموي" [3].

- كانت نصوص هذه الفترة روايات العشرية الحمراء، روايات العنف والإرهاب كما شهده الواقع الجزائري وتعتبر من أهم النصوص التي تحتاج إل تأمل وقراءة وتأويل من أجل إعادة بناء الفهم من خلال تشغيل آليات الهرمنيوطيقا وتطبيق آليات القراءة في هذا النص الذي يخبئ في ثناياه الكثير من المعاني غير المحددة والتي تحتاج إلى قارئ ضمني لتحديدها، خاصة في ظل التطور الحاصل في التاريخ وإعادة رسم معالم هذه الفترة بعيدا عن إكراهات الإيديولوجيا، ومصلحة التأويل [4].

---

[1] - إبراهيم سعدي : تسعينات الجزائر كنص سردي، الملتقى الدولي السابع للرواية، عبد الحميد بن هدوقة، دراسات الملتقى السادس، دار هومة للنشر، الجزائر، ص 23 - 24.

[2] - كريبع نسيمة : أبعاد الصراع الإيديولوجي لشخصية الفنان في رواية بم تحلم الذئاب، مرجع سابق، ص 28.

[3] - أمين الزاوي : الكتابة الروائية والأزمة الجزائرية، جريدة الشروق، العدد 159، 15 – 05 – 2001.

[4] - عبد السلام لوبار، حفيظ ملواني : استراتيجية القارئ الضمني في رواية " بماذا تحلم الذئاب " لياسمينة خضرا، المجلد 6 / العدد 3 / ديسمبر 2019، ص 580.

- تحولت الكتابة الروائية للراهن الجزائري إلى كتابة لواقع الصراع بين سوداوية الواقع وهمجيته وبين الضمير الخلقي أو الإنساني، وعليه تحول الكاتب إلى راو للأحداث أو هو البطل نفسه الذي لا يتعب ولا يكلّ في البحث الدؤوب عن المعنى، وذلك من خلال إيقاظ الرغبة الكامنة فيصبح المجتمع الذي يأوي الرواية وجها آخر للمجتمع الدنيوي، الذي لا سماء له ويكون زمن التقدم المتوالي وجها آخر لقهر البراءة الإنسانية [1].

- تداخل الأجناس الأدبية وغير الأدبية فهي تعتبر من العناصر الأساسية التي يقوم عليها العمل الروائي، وتوظيف الكاتب لمختلف النصوص بل وحتى الأجناس غير الأدبية في الرواية كالشعر والأمثال والحكم الشعبية والنصوص الدينية والتاريخية ... إلخ، حيث يرى " ميخائيل باختين " " إن الرواية تسمح أن تدخل كيانها جميع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية " قصص، أشعار، قصائد، ومقاطع كوميدية أو غير أدبية دراسات عن السلوكيات نصوص بلاغية وعلمية ودينية " نظريا فإن أي جنس تعبيري يمكنه أن يدخل إلى بنية الرواية [2].

[1] - عبد الله شطاح : الرواية الجزائرية التسعينية، كتابة المحنة أم محنة الكتابة ؟ تبيّن للدراسات الفكرية والثقافية فصيلة محكمة يصدرها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، – المجلد الأول – العدد 2 ، خريف 2012، ص 70.

[2] - ميخائل باختين: الخطاب الروائي، محمد برادة، دار الفكر، القاهرة، ط 1، 1987، ص 88.

الفصل التطبيقي
صورة الإرهابي في رواية "بماذا تحلم الذئاب؟"

المبحث الأول : الشخصيات الإرهابية الواردة في الرواية .

المبحث الثاني : الإرهابي والإيديولوجيا .

الإرهابي والعنف.

الإرهابي والمرأة.

الإرهابي والمكان .

المبحث الأول : الشخصيات الإرهابية في الواردة في الرواية

تعددت أسماء الإرهابيين في الرواية، منهم من احتل دورا أساسيا في أحداث الرواية ومنهم من نال دورا ثانويا وهذه الأسماء هي كالآتي: نفع وليد، نبيل، عمر زيري، حنظلة، أبو تراب، أبو مريم، صالح لاندوشين، عبد الجليل، شرحبيل، إبراهيم الخليل، الأمير جعفر، أبو الهول، زيتوني، الأفغاني، الشيخ يونس،...، ونلاحظ أنّ هذه الأسماء متعددة مما يوحي بتعدد الأطراف المشاركة في العمليات الإرهابية في العشرية السوداء في الجزائر" تتربص الجماعات بأدنى فرصة كي تجدد السباق نحو الزعامة: الإيرانيون، الأفغان، الهجرة والتكفير، السلفيون، الجزأرة، رفاق السعيد مخلوفي، التابعون لشبوطي الذي أعلن نفسه جنرالا، تيارات أخرى خفية تعمل بتستر"[1]

1 - شخصية بطل الرواية: نافع وليد

يحتل نافع وليد مكانة البطل في الرواية، فهو شاب في مقتبل العمر يسكن أحد الأحياء القديمة بالقصبة، فهو شخصية تطمح للوصول إلى الشهرة عن طريق التمثيل السنيمائي، وقد بدأ حلمه هذا ينمو من خلال دور بسيط في إحدى الأفلام" أبناء الفجر" " لقد اقترحوا عليّ دورا صغيرا في أحد الأفلام، ظننت أنني سأجعل من السينما مهنة، كم فيلما؟ واحدا فقط"[2]

فنافع وليد يتحلى بأخلاق حسنة ويتميز بمظهر لائق، ويعتبر شخصا لطيفا، متحفظا بعض الشيء، لكنه جذاب، أنيق، غيور على سمعته، "كان من بين القلائل الذين لم يرتدوا قميصا ويحلقون ذقونهم بانتظام، في أيام الجمعة بالمسجد، كان غير مهتم بالتواجد في الصفوف الأولى، خلال أيام مسيرات الاحتجاج لم يظهر في أي مربع ولا يشارك في أي اجتماع غير قانوني في المساء، حين يتخلف عن الذهاب إلى المدينة لمشاهدة فيلم مهم أو الجلوس لاحتساء كأس قهوة"[3]

لم يستطع نافع عن التوقف عن الحلم ببلوغ المجد" حينما اقترح على دحمان العمل لدى واحدة من أغنى العائلات في البلاد رفضت للتو. لم أقتنع بصورتي خلف المقود

---

[1] - ياسمينة خضرا، بماذا تحلم الذئاب؟، ترجمة عبد السلام يخلف ،سيديا، باريس، 1999، ص 278.

[2] - الرواية، ص 23.

[3] - الرواية، ص 139.

وأنا لا أفعل شيئا في انتظار أبناء سيّدي الذين لا يغادرون المكان بسهولة، كنت أعتقد أنني أستأهل أحسن من ذلك بكثير. منذ ذلك الدور الذي عمده إليّ ذلك السينمائي الذي كان بحاجة إلى نجوم، لم أستطع التوقف عن الحلم ببلوغ المجد، أقضي معظم وقتي في تخيل نفسي عظيما"[1]

وقد كان في البيت يحاول أن يتناسى وضعية عائلته المزرية، فكان يعلق صور النجوم على الجدران حيث يقول" يحيطون بي ويحاولون حمايتي من مأساتي العائلية: خمس أخوات تعانين، أم ثائرة ووالد متقاعد غضوب مهتم فقط بالتفاهات ولا يعرف شيئا آخر عدا العبوس وتقديم اللعنة علينا في كل مرة تتقاطع نظراتنا مع نظرته"[2]

بدأ نافع مشواره المهني عند إحدى العائلات الثرية بالجزائر العاصمة عائلة راجا، وهناك يجد مناخا مختلفا عمّا كان يعرفه فتتبدل عليه الأمور" خرجنا من باب الخدمة، استدرنا في صمت حول الأفنية المبلطة والساحة والمسبح وكأنّ هذا الجزء من الملكية لا يعنينا. الجناح الثاني يختفي خلف شريط من نباتات الجهنمية يوجد في الحاشية في بناية قديمة وقصيرة مخصصة للخدم. تلتف غرفتي على نفسها في مؤخرة الرواق. إنّها جميلة بنافذتها المحاطة باللبلاب وطلتها على الحدائق البهية. غلفت حيطانها بالورق الملون وفرشت أرضيتها بالموكيت وغطي سريرها بلحافات زرقاء...الأمور هنا هادئة جدا".[3]

وعلى الرغم من دخوله عالم الثراء فإنّه لم ير ذرة سعادة وسطهم، فقد كان يعامل بقسوة، وهذا مكنّه من التعرف على حقائق مرّة تغيب عن عامة النّاس، فهو لا يعرف مجالا للراحة طوال اليوم فما عليه إلاّ تلبية أوامر أسياده دون رد أو تذمر" سيّد وليد، النّاس هنا يستعملون ضمير الجمع للمفرد، قالتها بنبرة واضحة جلية، نعم سيّدتي، أنا آسف، نحن ملزمون باحترام التعليمات التي تأتينا من مسئولينا"[4]

[1] - الرواية، ص 25، 26.
[2] - الرواية، ص 26، 27.
[3] - الرواية ص 34، 35.
[4] - الرواية ص 34.

هذه المعاملة التي تلقاها وليد من أفراد عائلة راجا حطّت من قيمته كمثقف لكنّه كان مضطرا لمواصلة العمل عندهم، حيث يقول" استهلكت ساعة للوصول إلى فوكا ضاغطا على الدواسة... بمجرد ما كنت أشدّ لإيقاف السيارة بجانب الرصيف حتى طلعت امرأة من الظلام وارتمت في المقعد الخلفي للسيارة. كان عليك إطفاء الأضواء أيّها المغفل... انطلق بربك... أيّها الأحمق عد إلى دوارك لإصلاح عربتك التي تجرها الحمير. أنا عاصمي أصلي، قلت لها بنبرة فيها من العدوانية ما يكفي لإفهامها أنني على استعداد لكي أترك لها خردتها والرجوع إلى بيتنا راجلا... هل أستطيع مساعدتك يا سيدتي؟ . نعم. اهتم فقط بما يخصك، تلاقت صورتانا داخل المرآة العاكسة صرخت: هل تريد أن أعطيك صورتي الشمسية؟"[1]

ولكن رغم ذلك فنافع وليد يرفض ويتحدّى كل أنواع الإهانة والشتائم التي كان يتلقاها من طرفهم خاصة إذا ما تعلق الأمر بكرامته" اسمعيني يا آنسة. صحيح أنني مجرد سائق سيارة عادي... لكن هناك شيء واحد تخطئين إذا ما لم تنتبهي إليه: أنا إنسان ولي احترام لذاتي"[2]

فكل يوم يكتشف نافع وليد ما هو أسوء من هذه العائلة كخيانة السيد راجا لزوجته ورميه لأمه داخل دور العجزة واكتشافه لجريمة قتل شنيعة قام بها الساعد الأيمن" حميد" لابن العائلة جونيور" كان جونيور مرتميا فوق الأريكة ورأسه بين يديه وهو يئن... قال بصوت حاد. من أين تدبرت ذلك المخدر اللعين؟... أجاب حميد وهو يقترب من الفتاة أخذ معصمها ثم ترك الذراع فسقطت باسترخاء... قال جونيور بهوس وقفز فوق حميد هذه غلطتك"[3]

أمّا وليد فبقي مذهولا من كل هذ ه المشاهد" أمّا أنا فكنت خائفا، أذهلتني الجثة اليابسة... وضعت رأسي داخل حوض الاستبراء ورحت أتقيأ"[4]

وقد شكلت له هذه التجربة القاسية نقطة انعطاف مهمة في حياته غيّرت نظرته لحياة الأغنياء التي يشوبها الكثير من الغموض، وفي غضون ذلك الانهيار النفسي كان

[1] - الرواية ص 52، 53.
[2] - الرواية ص 64.
[3] - الرواية ص 101، 102.
[4] - الرواية ص 103

وليد يبحث عن الراحة والاستقرار النفسي، يبحث عن نوم عميق، وبينما سمع آذان الفجر خفق قلبه للاستجابة إلى نداء الله والاتجاه صوب بابه الواسع" طلع صوت الآذان امتداد لصوتي مهدئا فجأة روحي... كنت على يقين بأنّ ذلك شارة من السماء، كأن الله يخاطبني بواسطة المؤذن كترجمان"[1]

أصبح نافع بعد هذا يتردد يوميا على المسجد، ممّا شدّ انتباه الإمام يونس الذي كان يعامله بطريقة حسنة وهذا ما ترك انطباعا حسنا في ذهنية وليد، فشكلت لديه نظرة أولية عن تلك الجماعات الإسلامية، وقد كان يدافع عنها في مواقف كثيرة، كرده على الشاعر سيّد علي الذي وصف تلك الجماعات بالمخلوقات الشريرة، فبعد توقفه عن العمل شكلت له ثغرة استغلتها الجماعات الإسلامية لضمه إلى صفوفها، من خلال منحه عمل كسائق أجرة كاقتراح من طرف الشيخ يونس بعد أن منح فرص عمل لشباب آخرين" ثم لأنكم بحاجة إلى العمل لتلبية حاجات أسركم. الأخ عمر زيري سيشرح لكم ما ننتظره منكم والحصة التي ستكون لكم... بعد ثلاثة أيام دعا عمر زيري نافع للجلوس بجانبه داخل السيارة... اندفع نافع وليد روحا وجسدا في مهنته الجديدة"[2]

بقي نافع يسعى وراء حلمه السنيمائي إذ يعقد اتفاقا بينه وبين صديق قديم" مراد بريك" مثّل معه في فيلم أبناء الفجر بأن يساعده في الحصول على منحة تمكنه من السفر خارج الوطن عله يجد مبتغاه" ما يهمني هو فيزا من أجل السعر... انتبهت بأني لم أدفن أحلامي التليدة... أراني الآن أتمشى داخل الأستديو هات الباريسية ونص السيناريو داخل ذراعي...سكنت باريس عقلي...لم نكن بحاجة للقيام بذلك لأنّ مراد كان يتجول كل صباح قريب من هنا... أريد أن يعيد إليّ جواز سفري من دونه سيحكم عليّ بالتعفن هنا"[3]

فبعد الخيانة التي تعرض لها نافع من طرف صاحبه "مراد بريك" وسرقته لماله لم تبق لوليد ذرة أمل في تحقيق حلمه الضائع، ممّا أدى به لاختيار مسار مغاير فكان طريقه نحو الانضمام للجبهة الإسلامية، ففي البداية لم تكن قصد ممارسة العنف والقتل بل التكفل بالعائلات المتضررة من عمليات النفي الجماعي، فكان فخورا

[1] - الرواية ص 117
[2] - الرواية ص201
[3] - الرواية ص 176، 187.

ومتأثرا في الوقت نفسه، رافضا لعمليات الاغتيال من أجل القضية" العنف ليس هو كل شيء... الموت نعم... ولكن ليس القتل... يحيا الفيس"[1]

2 - شخصية عبد الجليل:

أحد قادة الجيش الإسلامي للإنقاذ وهذا بعد نجاحه في العمليات الإرهابية، له هيبة وشدّة في التعامل ولا يرفض له أمر" كان عبد الجليل عملاقا حقيقيا إلى الحد الذي لم يكن من السهل إيجاد حذاء على مقاسه. طويل وعريض ... والساطور معلق في الحزام ...، لم يكن عبد الجليل من لحم ودم فقط ولكنه كان الموت تمشي على قدمين"[2]

له طريقة خاصة في التعامل مع رجاله " رفع عبد الجليل شفرته وجعلها تلمع تحت شعاع الضوء الداخل من ثقب الحائط، حركة بمهارة أمام أبي تراب قبل أن يمررها تحت ذقن نافع"[3]

عيّن عبد الجليل وليد نافع كأمير على إحدى الكتائب وأمره بأن يكون شديدا وصارما في التعامل حتى يبث الفزع في نفوس مرؤوسيه" وضع عبد الجليل يديه فوق كتفي نافع وسحقه تحت ثقله... تهاني لك أمير نافع... من الآن أنت القائد...سيتم تنفيذ أوامرك حرفيا"[4]

تلقى عبد الجليل إصابة بليغة أدت إلى موته بعد تعرض كتيبته إلى هجوم مفاجئ" بعد يومين أعلمه مشغل الراديو أنّ عبد الجليل قد جرح. أخذ نافع جماعة من الحرس وممرضا وتحرك لنصرة رئيسه. وجده ممددا على بطانية داخل كوخ مهجور...في اللحظة التي دفعنا فيها الباب، أطلقت علينا امرأة النار... قاوم عبد الجليل الموت... قال عبد الجليل قبل أن يسلم الروح... تبا عبد الجليل قتلته امرأة"[5]

3 - شخصية شرحبيل:

[1] - الرواية ص 218.
[2] - الرواية ص 321.
[3] - الرواية ص 322.
[4] - الرواية ص 334.
[5]- الرواية ص 355، 356.

أمير إحدى الجماعات الإرهابية جسّد المعنى السلبي للفظة الإرهابي خلال العشرية السوداء، فهو أمير متسلط، أحد المقاتلين القدامى في أفغانستان" تضم الكتيبة حوالي مائة فرد يقودها شخص اسمه شرحبيل، أمير ابن المنطقة... كان شخص قوي البنية، بشعر يشبه صوف الغنم... هو أحد قدامى المحاربين في أفغانستان... كان يعتبر من الأسياد"[1]

كان شرحبيل صارما في قراراته ولا يتسامح مع المخطئ الذي لا ينفذ أوامره أو يتجاوز سلطانه" قتل في الطريق بسبب غلطتك. ما الذي كنت تريد اثباته أيها الغبي؟... اعتقدت أنني انتهزت فرصة. أحمق، ما هي خسائرك؟... أريد أرقاما... إنها خيانة، لن أغفرها لك أبدا"[2]

4 - شخصية نبيل غالم:

شاب من عائلة بسيطة، انضم إلى الجماعات الإرهابية التي جعلته يحاول فرض آرائه على الآخرين بقوة، وخاصة على بنات حيه حيث يشتمهن ويرميهن بألفاظ بذيئة" أدان نبيل التنورة التي ترتديها وانتظر وصولها بجانبه كي يصرخ في وجهها. ألا تستحين؟ تتجولين في الشوارع نصف عارية"[3]

ولقد عانت من كل هذا التغطرس أخته حنان التي رفضت أن تنصاع لأوامره" أخوها الوحش يضطهدها، لقد هدم الشيوخ عقله... الحقيقة أنه يغار منها... إنه يحسدها على تعليمها"[4]

ولكنها بعد هذه المعاناة لقت حتفها تحت يديه بثلاث طعنات متتالية" هذا هو كابوسها... لقد أقسم بأن يذبحني، انفجرت حنان...إنّه وحش... أغلق قبضته على الخنجر... فاجرة، فاجرة... طعن تحت الثدي... ثم في الخاصرة، وبعدها في البطن... راحت حنان تذوب مثل حجر داخل بركة الدم كانت تلفظ أنفاسها... تموت؟"[5]

وبعد ارتكابه لهذه الجريمة الشنيعة سجن هذا الإرهابي المتعسف المتمرد

---

[1] - الرواية ص 309.
[2] - الرواية ص 368.
[3] - الرواية ص 138.
[4] - الرواية ص 158.
[5] - الرواية ص 159، 163.

حيث صور أولئك الإرهاب ملامح العنف التسعيني ومظاهر ظلمهم وفسادهم.

المبحث الثاني : فنيات توظيف شخصي الإرهابي:

1 - الإرهابي والإيديولوجيا:

تعتبر الإيديولوجيا قناعا سياسيا ونظرة كونية، أو نمطا اجتماعيا معرفيا، وفي رواية" بم تحلم الذئاب" تعددت الأصوات والجوازات بين أنماط الوعي المتعارضة في الرواية والشخصية تحمل شحنة إيديولوجية تجسد ذلك الصراع الاجتماعي والسياسي في الرواية، وبنى الكاتب ياسمينة خضرا رواية بم تحلم الذئاب؟ على تركيب محكم لأصوات الشخصيات الساردة التي تحكي حياتها وحكايات الآخرين، لقد شاركت الشخصيات كلها في وظيفة واحدة ألا وهي تصوير الواقع الذي عاشه المجتمع الجزائري في العشرية السوداء" تخلى المؤلف السارد عن جميع مسؤوليات الخطاب لفائدة شخوصه، إذ يدعهم يتكلمون بصيغة ضمير المتكلم لرواية الأحداث والتعليق عليها في آن واحد"[1]

فوليد شاب من الطبقة البسيطة في المجتمع الجزائري رمت به الظروف إلى السياسة الدينية والثقافية والاجتماعية والتي وضعت بين أحضان هاوية الإرهاب والعنف، وهو أهم شخصية اعتمد عليها الكاتب في سرد الأحداث إلى جانب شخصيات أخرى وهما يحي الموسيقار، وسيد علي الشاعر ونجد أنهم ينتمون إلى عالم الفن والثقافة ولهم طموح مشترك وهو بلوغ الهدف ألا وهو الإبداع في مجال الفن وتحقيق الشهرة.

فالفن مرتبط بشكل مباشر بمجتمعه ويرتقي لرقيه، فهو مرآة عاكسة للبيئة والمجتمع الذي ترعرع فيه.

لقد تعددت الأصوات التي تكشف لنا البعد الإيديولوجي في الرواية وسنتحدث عن نافع وليد الذي تحدثنا عنه سابقا صاحب الطموح الكبير وخلمه بأن يصبح مشهورا وقد كان يرتقب اللحظة التي سيتحقق فيها حلمه وهذا ما يوضحه لنا هذا المقطع من

[1] - جيرار جنيت، حدود السرد، ترجمة بن عيسى بوصالة، مجلة آفاق الغرب، عدد 9/8 سنة 1988م، ص 64.

الرواية" ... لقد اقترح علي دور صغير في فيلم سنيمائي، فكرت في أ، إمكانية بناء مستقبلي في السينما..."[1]

2 - الإرهابي والعنف:

لقد كشفت رواية التسعينيات عن وعي يرى العنف نتيجة للتطرف المتصاعد بأشكال مثلتها نماذج لشخصيات تمارس عنفا، يبدأ فكرة تكبر شيئا فشيئا.[2]

ففي رواية" بماذا تحلم الذئاب" بدأ نافع وليد مشواره نحو العنف والقتل بالمشاركة في بعض العمليات الانفجارية مما أدى إلى ملاحقته من قبل الشرطة وأدرك أنه قيد البحث من طرفهم، فكانت وجهته نحو إقامة الجماعات الإرهابية بالمدينة، لكنه اصطدم بما لم يكن يتوقعه" في إحدى الأيام تجمد دمه عند رؤية سيارات الشرطة أمام مدخل العمارة التي يسكن بها... لقد جاؤوا ليأخذوك، نبهه أحد الأطفال... كان نافع مذهولا لم يتصور أبدا وجود هذا النوع من البؤس... مئات الأكواخ الفظيعة، الأسقف المثقوبة... كان نافع يتساءل خاصة كيف تستطيع كائنات بشرية العيش في هذا النوع من القبح... يتساءل كيف يستطيع الأطفال أن يجنبوا عيونهم العور في الممرات الشائكة بالقضبان الحديدية"[3]

تعجب نافع وليد من الفوضى العارمة التي تشبه مأوى الحيوانات البرية التي تتحمل العيش فيها الجماعات الإرهابية، لكن ما جعله يستسلم للأمر الوقع هو عزمه على الثأر لأبيه عندما جاءه خبر اغتياله من طرف الشرطة" لدي أخبار سيئة أعلمك بها يا أخي نافع، إنّها بخصوص أبيك... قتله الطواغيت في بيته أمام أفراد الأسرة"[4]

فتولدت لدى نافع صدمة نفسية عنيفة، حيث رأى أنّ إفراغ غضبه وحقده سيكون بالقتل، وقد كانت أول ضحية له هو محام قتله أمام ابنته الصغيرة" لقد قتلت أوّل رجل يوم الأربعاء 12 جانفي 1994 على الساعة 7 و35 دقيقة صباحا كان محاميا،

---

[1] - الرواية، ص 50.

[2] - الشريف حبيلة، الرواية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن ، ط 1، 2020، ص 212.

[3] - الرواية، ص 240، 241.

[4] - الرواية ص 247، 248.

خرج من بيته متوجا نحو سيارته تسبقه إليها ابنته... أخرجت مسدسي وأسرعت للحاق به...في لمحة بصر فرّ الدم من وجهه وانمحت ملامحه"[1]

فنافع لم يكن في رأسه غير الثأر لأبيه" طلب الالتحاق بالجبل. لم تكن برأسه إلاّ فكرة واحدة الثأر"[2]

تعود وليد على حياة الإرهاب وانغمس في مستنقع العنف ولكنه لم يدر بأنّه هو الذي كان السبب في موت والده" كنت أثأر لأبي... أنت الذي قتلته. كان رجال الشرطة في إثرك جاؤوا لتفتيش المنزل فاحتج أبوك. أروه ما كنت تخفي داخل خزانتك. وضع يده على صدره وخرّ ميتا... إنّه ابنه الوحيد الذي وضع فيه كل آماله، يصبح إرهابيا"[3]

أخذت مكانة نافع وليد تعلو شيئا فشيئا إلى أن أصبح أميرا على إحدى الكتائب الإرهابية، ولم يقف عند هذا الحد بل وأصبح شخصية متسلطة، خاصة بعد غوايته من طرف زوجة سابقة لأمير إرهابي بخلافته لمكانة زوجها المقتول" لقد فكرت مليا إذ كان ولا بد لهذه الكتيبة من أمير، يجب أن تكون أنت الأمير... يجب أن ترغب في ذلك يا عزيزي. هل تريد أن تكون أميرا ؟. نعم أريد"[4]

وبطلب منها قام بأبشع عملية قتل لإحدى القرى الصغيرة" بعد صلاة الفجر، أمر نافع أبا تراب كي يجمع الرجال من أجل مهمة جوهرية... في هذه الحالة ما الذي نفعله بالسبايا؟. اذبحهن... لا تستثنوا لا أطفالهم ولا دوابهم. صرخت زبيدة... السيف يضرب، الساطور يسحق، السكينة تقطع... يقتل السفاحون دون تأثر أو شفقة"[5]

وتنتهي رحلة نافع وليد في الجبل بعد طرده من قبل شرحبيل أحد القادة الإرهابيين ويعود إلى العاصمة أين يلتقي بالصدفة مع غريمه السابق حميد وسيّده جونيور اللذان كانا المتسبب الأوّل في بث موجة العنف في عقله، يحاول وليد الانتقام منهم ولكنه يفشل، فيواصل مسيرته نحو مسقط رأسه أين يكتشف وفاة أمه و أخته الصغيرة نورة في انفجار بالسوق" أين الأم؟. إنّها ليست هنا. متى تعود؟. إنّها لن

[1] - الرواية، ص 253.
[2] - الرواية ص 257.
[3] - الرواية ص 290.
[4] - الرواية ص 361.
[5] - الرواية ص 363، 364.

تعود... ثم رددت بصوت رتيب: ذهبت لتشتري صندلا لنورة. انفجرت قنبلة في السوق. لم يجدوا من نورة سوى شريطة الشعر"[1]

وتبقى نهاية نافع وليد مفتوحة من خلال الرواية بعد محاصرة الشرطة له ولأصحابه في العمارة، ومنه نجد أن وليد مثقف ضيع حلمه رغم محاولاته الكثيرة لتحقيقه، لتهب عاصفة الإرهاب والعنف وتجرف طموحاته وتقوده للعدوانية والتقتيل.

3 - الإرهابي والمرأة:

صوّر الروائي المرأة من أوجه متعددة فقد مثلت ضحية المجتمع من أجل إثبات ذاتها من جهة، ومن جهة أخرى مثلت صورة المرأة المناضلة في الصفوف الإرهابية متحلية بالقوة والشراسة، ومن جهة ثالثة مثلت صورة المرأة البرجوازية المتأثرة بأفكار الغرب.

أ-شخصية حنان:

تحتل حنان في الرواية دور المرأة العاملة التي وقعت ضحية للجماعات الإرهابية بسبب رفضهم لعملها وتعليمها، واحتل أخوها الارهابي نبيل غالم الدور الأوّل في اضطهادها" أخوها الوحش يضطهدها"[2]

فحنان مثابرة في مهنتها متحدية للظروف والحياة، أدت بها الظروف الاجتماعية إلى العمل لكي تعيل عائلتها" لقد صرفت كل ما لديّ من أجل تعليمها، راحت تحكي مغيظة. لقد مارست كل المهن المنهكة كي تكمل دراستها"[3]

سحرت حنان عقل نافع بجمالها ورشاقتها" كانت بنتا من الحومة لم يرها تكبر. لقد فاجأته برشاقتها وتواضعها. اسمها حنان. هي الأخت الكبرى لنبيل"[4]

أمّا نهاية حنان فكانت مأساوية حيث آمنت بأفكار التحرر والدفاع عن حقوقها والوقوف أمام العدو بالمرصاد إلّا أنّ عنادها كان في غير محله متزامنا مع الإرهاب

[1] - الرواية ص 382.
[2] - الرواية ص 158.
[3] - الرواية ص 157
[4] - الرواية ص 140

والفوضى، حيث أنّها قتلت بأبشع الطرق" يقول الشيطانة هل تتحداك؟ هذه البغية تتجرأ على التحقير من سلطتك... راحت حنان... تموت؟"[1]

ب-شخصية زبيدة:

مثلت صورة المرأة الإرهابية المتسلطة من أجل إثبات وجودها، حيث كانت جميلة ومثيرة فقد أثرت في نافع" تقدمت منه زبيدة مثيرة أكثر من أي وقت مضى. وضعت يدها فوق كتفه ثم مررت أصابعها واحدا واحدا نحو رقبته ثم داعبت لحيته. أدار نافع رأسه، لا تخفي عني زرقة عينيك، همست قائلة: إنّك تحاول أن تصادر مني لون السماء الذي أفضل"[2]

وهذا ما فتن نافع وأسره وجعله يتخذ قرارات مباشرة تنفيذا لرغبتها، وهو ما أدى به إلى الهلاك" قال نافع مرتبكا. لم يمر على موت عبد الجليل سوى أسبوع... دفع الأرملة وفرّ هاربا... تمدد نافع فوق بساطه... لقد فتنته زبيدة على الدوام... كانت جميلة بثديين متينتين وخصر مكتنز... اقرأ الفاتحة..ضم نافع يديه براحتين متوجهتين نحو الأعلى وقرأ الفاتحة، هزت زبيدة شعرها المنسدل وراء ظهرها وبدأت تفك أزرار سترتها... ركعت على ركبتيها، شمّرت جبتها...ثم تسلقت شيئا فشيئا، الفخذين المرتعشين العامرين بالعضلات"[3]

وقامت زبيدة بتولية نافع محل الأمير" لا بد لهذه الكتيبة من أمير، يجب أن تكون أنت الأمير، هل تريد أن تكون أميرا؟. نعم أريد"[4]

ج-شخصية هند:

شخصية متسلطة، حادة الطبع، زوجة سفيان أحد الرجال بالحركة الإسلامية، لديها سلطة خارقة، لا يجرأ أحد من الجماعة على النظر في عينيها، لا يوجد بقلبه رحمة، شاركت في عمليات التخريب، فهند تكن بداخلها حقدا وكراهية تبعدها عن صورة المرأة التي تمتاز بالأنوثة، فقلبها حجر إذ طلبت بقتل صديق نافع أمامه لتزرع الرعب في قلبه وتثبت سلطانها، فهي تجرأت على القيام ببعض الأعمال الشنيعة

[1] - الرواية ص 162، 163.
[2] - الرواية ص 357.
[3] - الرواية ص 358، 359، 360.
[4] - الرواية ص 361.

التي لا يتجرأ بعض الرجال على القيام بها" أكمشت شفتا هند في تكشيرة حيوانية وأنثت عيناها بطريقة تمكنها من تركيز طاقتهما على نافع المرتبك... صرخت وهي تعتدل واقفة في الجهاد لا وجود لكيل بمكيالين. كل شخص يتم الحكم عليه من طرف الحركة يجب التخلص منه. دون أي طعن. عادت إلى نافع من جديد: هل تعرفت الآن على هذا الوسخ في الصور؟. نعم. هل لديك ما يكفي من الإيمان لترسل به إلى السماء؟. جمعت كفيها وصعدت إلى غرفتها. سيتم ذبح رشيد دراق أمام أبنائه. سيكون نافع هناك"[1]

د-شخصية صونيا:

من عائلة راجا، فهي شابة تتمتع بجمالها الساحر والجذاب، من عائلة ثرية لها الحرية الكاملة في تصرفاتها" البنت الوحيدة لعائلة راجا، مخلوقة مسمومة. جميلة بقدر الوهم الذي ستأخذ منه مساوئه. حين ذهبت لانتظارها في المطار وقعت حبيس فتنتها"[2]

فرغم الترف والمال والمكانة الخاصة الاجتماعية التي كانت تحظى بها صونيا فهي لم تسلم من الخيانة من طرف خطيبها" كان مرتبكا... أمسك صونيا من مرفقها. دارت على نفسها دورة وصفعته صفعة حازمة... انفتح منخرا صونيا بطريقة غير مريحة. حقير... كانت صونيا ترغي في الساحة. انتشلت خاتما ورمته به على الوجه... أقسم ألاّ شيء بيني وبينها... رفضت صونيا الإصغاء إليه... الحقير الحقير... الوصولي الساقط... أنا ابنة صالح راجا"[3]

4 - الإرهابي وعلاقته بالمكان:

يعد المكان أحد الخصائص المشكلة لرواية" بم تحلم الذئاب؟" باعتباره معبرا عن الأبعاد الدلالية والفنية، ونظرا للأهمية التي يحتلها المكان في المكان، فلم يكن من الصعب أن لا تمثل هذه الرواية هذا الجانب" فالمكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه البشر

[1] - الرواية ص 267، 269، 270.
[2] - الرواية ص 60.
[3] - الرواية ص 89، 90، 91، 92.

ليس بشكل موضوعي فقط، بل كل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكشف الوجود في حدود تتسم بالجمالية"[1]

إن المكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابع أو سلبيا بل إنه أحيانا يمكن للراوي أن يحول عنصرا لمكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال.[2]

أ ـ الأماكن المغلقة:

هو المكان الذي يأخذ صفة الانغلاق والعزلة لدى الراوي على بعض الأمكنة، والمكان المغلق يقطع كل صلة بينه وبين ساكنيه، لأنّه مكان مقيد يحد من حرية ساكنيه كما يفرض عليهم نمطا خاصا من العيش... من خلال صفة الانغلاق أو الضيق.[3] ومن الأمكنة المغلقة في رواية" بم تحلم الذئاب؟" نجد:

ـ البيت:

يقول غاستون باشلار عن المكان أنّه" جسدا وروحا واعتبره عالم الإنسان الذي يتيح له أن يحلم بهدوء"[4]

ويذهب إلى أنه" واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا"[5]

ولقد حضر البيت بملمحه العام في الرواية من خلال حديث البطل عن غرفته حيث يقول:" أثثت حيطان غرفتي بالكثير من الصور... يحيطون بي ويأولون حمايتي من مأساتي العائلية"[6]

---

[1] ـ غاستون باشلار، جماليات المكان ترجمة غالب هلس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 6، بيروت، 2006، ص 61.

[2] ـ حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط سنة 1991، ص 70.

[3] ـ جعفر الشيخ عبوش، السرد ونبوءة المكان، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2015م- 1436 هـ، ص 109.

[4] ـ غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1994م، ص 73.

[5] ـ المرجع نفسه، ص 38.

[6] ـ الرواية ص 26.

كذلك نجده يتحدث منبهرا بغرفته الموجودة في بيت آل راجا حيث يقول" تلتف غرفتي على نفسها في مؤخرة الرواق، إنها جميلة بنافذتها المحاطة باللبلاب وطلتها على الحدائق البهية، غلفت حيطانها بالورق الملون... هذه الروعة دعمت الإحساس الذي سكنني منذ الصبيحة في الوقت الذي كانت سيارة الوكالة تبعدني عن القبح العفن"[1]

فالراوي وضع تركيزه على شخصية البطل التي تلتحم بالمكان فتصبح عنصرا مشكلا لتقاسيمه ومبرزا لخصائصه، وعند ربط هذه الصورة بعائلة راجا تتضح شعرية فضاء الفيلا لتدل على الغنى والثراء الفاحش لهذه العائلة.

غير أنّ هذه الدلالة تتغير عند ربطها بشخصية البطل، ويصبح هذا الفضاء رمزا لعزلة البطل، حيث نجده يقول في هذا المقطع" بعد أن تغلق علي الغرفة أحس بنفسي وقد أصبحت مجنونا، حتى النوم راح يهرب من عيني، أبقى ممددا على السرير ويداي خلف رقبتي وعيناي في السقف... بدأت أشتاق إلى ضوضاء شوارعي، إلى نداء الفقر، إلى دفء أحبابي"[2]

مما دفع به إلى محاولة الانفصال على هذا المكان الذي لم يعد يستريح فيه، بعد رؤيته لجريمة قتل الفتاة المراهقة أمام أعينه وبالرغم من ذلك لا يستطيع البوح للشرطة، حيث يقول" بقيت مسجونا في غرفتي لأيام طويلة... رافضا الأكل"[3]

ويقول في مقطع آخر" قضيت أيامي مذعورا، كان نومي مسكونا... شبح تلك المراهقة يلاحقني تحت الضباب ورأسها يظهر في كل مكان في وسط الأحراش، فوق الصخور، تنبت على الأشجار مثل رائحة كريهة"[4]

وقد ذكر لنا الراوي منزل الشاعر علي عند زيارة نافع وليد له" منزل الشاعر كما السجن تماما، الحيطان عارية... أما البلاط المخرب فقد تم ترقيع منظره بجلود الغنم..."[5]

---

[1] - الرواية ص 34.
[2] - الرواية ص 44.
[3] - الرواية ص 111.
[4] - الرواية ص 112.
[5] - الرواية ص 130.

كذلك تحدث الراوي عن منزل دحمان، حيث كان نافع وليد بهرب من التوترات ويلجأ إلى بيته أين يحس بالراحة يقول" شقة واسعة وساحرة، تم تزيينها بلوحات بهية... لم يكن ينقص دحمان شيء... له بنت صغيرة رائعة وزوجة ودودة...كانو يستقبلوني بفرح"[1]

بالإضافة إلى أنّ الراوي ذكر لنا أن نافع وليد أقام في بيت سفيا وزوجته هند" فيلا" وهما شخصين إرهابيين وهذا بعد انضمامه إلى الجماعات الإرهابية، حيث يقول الراوي" بعدما دعاه سفيان ليقيم في بيته، في فيلا جاثمة، وسط حقل في أعالي بن عكنون... يقيم نافع في الطابق الأرضي، وضع مضيفوه تحت تصرفه صالونا مجهزا بجهاز تلفزيوني من الحجم الكبير..."[2]

وهنا أعجب نلفع وليد بوجوده داخل المجموعة، فقد وجد من جديد ذلك الجو الذي صادفه لدى عائلة راجا.

- السيارة:

السيارة مكان غير مستقر، مكان متحرك[3]

وقد ارتبط نافع وليد بالسيارة من خلال مرحلتين. المرحلة الأولى لما كان سائقا عند عائلة آل راجا، أما المرحلة الثانية، عندما أصبح سائقا عند الجماعات الإرهابية " ذهبت إلى أسرة راجا يوم الثلاثاء... قادني إلى مرآب ضخم حيث ركنت خمس سيارات ضخمة... ثم راح يقدم لي أبجديات مهنة السائق"[4]

وهنا الراوي يقدم لنا دلالتين، الأولى تدل على الثراء والغنى التي تتمتع بها عائلة راجا، والثانية تدل على أنه فضاء عمل وعلى نافع وليد أن يتقيد بالأوامر التي قدمها له فيصل" خادم في بيت آل راجا".

وبعد مدة رأى نافع أن كرامته مسحت في الأرض وهذا نظرا للإهانة التي يتعرض لها في بيت آل راجا، فنجد الراوي يتحدث في هذا المقطع عن بغض الإهانات التي

---

[1] - الرواية ص 166.
[2] - الرواية ص 260، 262.
[3] - ياسين النصير، الرواية والمكان، د ط، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، د ت، ص 125.
[4] - الرواية ص 62.

تعرض لها لما ذهب لاصطحاب امرأة من أجل جونيور، حيث يقول" انطلقت بالسيارة وخبطتها في الرصيف... قالت له أيها الأحمق عد إلى دوارك لإصلاح عربتك التي يجرها الحمير"[1]

كما تعرض للإهانة من قبل صونيا ابنة السيد راجا حيث قالت" ليس لك الحق لمغادرة السيارة إلا بإذني... إذا أنت غير راض بهذا فارجع إلى كوخك"[2]

أما في المرحلة الثانية فأصبحت علاقة وليد مع السيارة جيدة حيث كان يشتغل لكسب قوته من غير إهانة، حيث يقول الراوي" استيقظ في الساعة الخامسة صباحا

راح يهتم بسيارته، يلمع هيكلها، على الساعة السادسة يبدأ العمل، على الواحدة زوالا يستريح لمدة نصف ساعة"[3]

- المطعم:

يقول شاكر النابلسي عن المطعم: " المكان الفاتح للشهية... وهو المكان الذي يثير في الإنسان الشهوات: شهوة الأكل أو الشرب أو الجنس"[4]

يبدأ بالحديث عن المطعم الذي أكل فيه عند انتظاره لصونيا أمام النادي" في إحدى الأمسيات، لجأت إلى مطعم صغير في الرصيف الآخر من الطريق، كادت أن تجهز علي"[5]

ثم يتحدث الراوي عن مطعم زيري عمر ويصف مدى قذارة المطعم حيث يقول:" عمر زيري فتى سيء الأخلاق... مطعم حقير بشع محاذ للمسجد، ثقب للفئران...تعيق الحركة فيه طاولات نخرة..."[6]

بالإضافة إلى أن الراوي يذكر لنا مطعما آخر وهو المطعم الذي يلتقي فيه نافع مع المحتال مراد ليحضر له ملفه الإداري حيث يقول:" بعدها حدد لي موعدا في

---

[1] - الرواية ص 42.
[2] - الرواية ص 63.
[3] - الرواية ص202.
[4] - شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1994، ص 20.
[5] - الرواية ص 63.
[6] - الرواية ص 146.

الحمامات وهو مطعم رفيع ما كنت لأتجرأ على المغامرة بدخوله حتى في عهد راجا"[1]

- المسجد:

يعتبر المسجد من الأماكن المقدسة، يلجأ إليه الناس لإقامة فريضة الصلاة، بسبب تحسين العلاقة بين العبد والخالق، حيث أطلق عليه أحد الباحثين" المكان الملاذ"[2]

وتجسد لنا الرواية طريق نافع الذي حاول إحياء العلاقة بينه وبين ربه، حتى أنه في أحد الليالي سمع آذان الفجر فنهض ليلبي نداء ربه، وكان على يقين بأنّ هذا إشارة من السماء، حيث نجده يقول" الآن أصبح باستطاعتي الوقوف دون ارتعاش، السجود دون انهيار، غلق العينين دون التعرض لاعتداءات الكوابيس،... همس في أذني رشيد الإسكافي مرحبا بك في وسط إخوتك"[3]

- الزنزانة: "السجن"

" يعد السجن أعلى درجات القمع لارتباطه بالتعذيب"[4]

فالسجن يعد من" أمكنة الإقامة الجبرية... وهي نقطة انتقال من الحرية إلى العزلة، ومن الخارج إلى الداخل، ومن العالم الخارجي إلى الذات، بما يتضمنه ذلك الانتقال من تحول في العادات والقيم وإعانات بالمحظورات، فما أن تطأ قدما السجين عتبة السجن حتى تبدأ سلسلة عذاباته التي لا تنتهي إلا بالإفراج عنه"[5]

وجد ناف وليد نفسه سجينا في زنزانة بين أربعة جدران، وهذا بسبب استغلال الجماعات المتطرفة الإسلامية والتي كانت تقوم ببعض أعمال العنف والتخريب في الشوارع، لما خرج من مكتب رشيد دراق وهو في حالة غضب شديد، فانهال ضربا على احدى السيارات، ويتحدث الراوي عن هذا الحدث فيقول" استفاق نافع في حالة

---

[1] - الرواية ص 177.

[2] - عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية- الصورة والدلالة- ط1، دار محمد علي للنشر، تونس، 2003، ص 331.

[3] - الرواية ص 117.

[4] - الشريف حبيلة، الرواية والعنف، مرجع سابق ص 192.

[5] - محمد عزام، شعرية الخطاب الروائي- دراسة –د ط منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005، ص 82.

يرثى لها ببدلة ممزقة وقميص ملطخ بالدماء وكلبشات في المعصمين، ثم وضعه لمدة يومين داخل زنزانة مقززة..."[1]

- المقهى:

" هو مكان انتقال خصوصي بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية"[2]

فقد جاء الحديث عن المقهى في رواية" بم تحلم الذئاب؟" دون التركيز على صفاته، أو إظهار بنائه العام" كأن مقهى البهجة يعج بالناس ضوضاء ... كل واحد يعلق على الأحداث بطريقته ولكن الجميع متفق على شرعيتها"[3]

فالمقهى هنا يحمل دلالات من بينها كونه يمثل فضاء لتناقل الأخبار الوطنية في ظل الظروف الأمنية والسياسية ليصبح المكان مكانا للتعليق على الأحداث، إضافة إلى اتخاذه فضاء للمقاومة الخفية.

- الكوخ:

"إنه مكان الانعطاف في حياة الشخصية هكذا تبدأ رحلة التحولات في أعماق الشخصية متزامنة مع تحولات الواقع الخارجي من خلال مجموعة من القرائن المفهومية"[4]

يذكر الراوي الكوخ في أحد المقاطع فيقول" كان أبو تراب ونافع وليد في كوخهما يحضران الغذاء حين طلع صوت عبد الجليل خلفهما أوقفا حركاتهما"[5]

ب - الأماكن المفتوحة:

---

[1] الرواية ص 190.

[2] - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990م، ص 79.

[3] - الرواية ص 193.

[4] - محمد الزموري، شعرية الفضاء في القصة القصيرة، د ط، مطبعة آنفو، فاس، المغرب، 2010، ص 55.

[5] - الرواية ص 321.

" إن المكان المفتوح يكون متميزا فالشخصية التي تنطلق منه تتمتع بالحرية في مطالبها وتصرفاتها وانفعالاتها ورغباتها"[1]

- الشوارع:

" هو الخيط الفاصل بين عالمين: عالم السر وعالم الجهر... إذ عند البيوت والمنازل ينتهي عالم الناس السري، ويبدأ عالمهم العلني حيث يبدأ وحين تنكشف الأسرار وتعلن الأعماق عن خفاياها... إنّه الشارع النابض بالحياة"[2]

فالمكان يمثل بالنسبة للشخصيات أمكنة العبور وكذا التوقف فهو الحيز الذي يمكنها من" أن تمتلئ بالعالم قبل أن تلج مكانها المغلق" البيت""[3]

وقد جاء الحديث عن الشوارع في رواية بم تحلم الذئاب؟ في بعض المقاطع يمكن أن نمثل لها" تمكنت السيارة من التحرر من ضوضاء الأحياء الوسخة والانطلاق على الطريق السيار ثم الدوران على الجبل والدخول بعدها في خبة صغيرة، طرقها مستوية وأرصفتها عريضة... كانت الشوارع خالية"[4]

فقد قدم الروائي صورة من صور بناء الشوارع في هذه الرواية حيث جاء بناءها وفقا لرؤية الشخصيات لها، فلم تبق الشوارع على حالها، بل تنحو الأحداث فيها منحى خطير أدى إلى طمس المعالم الحقيقية لوجه الشارع بصفة تامة، ليبدو الشارع في أسوء حال.

وقد كان نافع يخرج دائما للشارع غاضبا أو حزينا" عبر نافع الغرفة هائجا ثم خرج إلى الشارع"[5]

وجاء في مقطع آخر" فضل نافع الصمت وغاص في ضيق الشارع الملتوي الذي تنحدر سلالمه بثقوبها ولمعان مائها الوسخ"[6]

---

[1] - جعفر الشيخ عبوش، السرد ونبوءة المكان، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2015م، 1436 هـ، ص 108.

[2] - مرشد أحمد، البنية والدلالة، ص 127.

[3] - عبد العزيز شبيل، الفن الروائي عند غادة السمان، دار المعارف، تونس، ط 1، 1987م، ص 47.

[4] - الرواية ص 30.

[5] - الرواية ص 136.

[6] - الرواية ص 138.

هذه الصورة تجسد رؤية الشخصية لهذه الشوارع، ومدى وساختها

- البحر:

عد البحر عند بعض الباحثين من" الأمكنة الطبيعية"[1]

وقد ذكر البحر في الرواية عدة مرات مرتبطا بالبطل وتزامنا مع المرحلتين اللتين مر بهما، ففي المرحلة الأولى أو المرحلة التي كان فيها نافع في بيت آل راجا ذكر لنا الراوي البحر من خلال" نزلت إلى البحر لأرى لحظة استسلام الشمس... رأيت النهار يحرق ذاته بنيرانه، والأمواج هناك في البعد تشبه جروحا عظيمة..."[2]

فالتجربة القاسية التي خاضها وليد مع عائلة آل راجا أدخلته في دوامة نفسية صعبة وهذا ما جعله ينطلق إلى البحر

وعلاقة البطل بالبحر تتجدد مع المرحلة الثانية راسمة جماليات أخرى يعبر عنها هذا المقطع" رغم انتهاء موسم الاصطياف كانت الشواطئ تعج بالناس... أجلس على شرفة أمام كأس من شراب الليمون... متأملا في انعكاسات الضوء في عرض البحر"[3]

- الغابة:

الراوي ذكر لنا الغابة بهدف آخر غير التسلية، حيث يقول" بعد ساعة غصنا في غابة باينام، لاقى حميد صعوبات للتحكم في السيارة على الطريق الترابية الزلقة... مع كل آثار العجلات على الطين، تهيج الأشجار وتلتوي تحت الزوابع والرياح العاتية..."[4]

فقد مثلت الغابة ألما لوليد خاصة بعد رمي الفتاة المقتولة فيها.

[1] - شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص 248.
[2] - الرواية ص 124.
[3] - الرواية ص 170، 171.
[4] - الرواية ص 170.

- المدينة:

تجري أحداث رواية بم تحلم الذئاب في أماكن متعددة، غير أن المكان البارز هو مدينة الجزائر في كل ضواحيها منها: باب الواد، الحراش، القصبة...، مما جعل الأماكن في الرواية تتداخل وتتقاطع، وذلك راجع لعدم تساوي الشخصيات في نظرتها إلى العالم فنافع وليد مقيم في القصبة، غير أنه ممتد بذاكرته عبر استحضار بعض الأمكنة، وكذا من خلال تنقلاته نظرا لطبيعة عمله كسائق لعائلة راجا الغنية، حيث يقول الراوي:" إنها الساعة السادسة صباحا والنهار لا يملك الجرأة بعد كي يغامر في الشوارع منذ تنكرت مدينة الجزائر لأوليائها الصالحين..."[1]

ففي هذا المقطع بيّن السارد كيفية بناء المكان، حيث تم بناؤه وفق رؤية السارد الذي يحكي الحكاية للمسرود له، وذلك من خلال اعتماد المفارقة المكانية يجعل المفنوح مغلقا، تبعا للحالة الشعورية للبطل، فنافع يرى أن شارع القصبة أضحى مغلقا على الرغم من انفتاحه.

[1] - الرواية ص 11.

خاتمــة

خاتمة :

الحمد لله الذي أعاننا ووفقنا في إنجاز هذا البحث ، والذي قمنا فيه بتسليط الضوء على مرحلة حساسة وحرجة من تاريخ الجزائر، وهي فترة العشرية السوداء ، التي مثلتها رواية " بماذا تحلم الذئاب ؟" " لياسمينة خضرا " ، وعبرت عنها تعبيرا صادقا وقويا ، فرسمت المأساة والمناخ الأسود الذي مر به المجتمع الجزائري في تلك الفترة .

وبعد الخوض في غمار هذه الرواية توصلنا إلى النتائج التالية :

- كانت فترة التسعينات حافلة بالروايات التي تحاول أن تؤسس لنص روائي يبحث عن تميز إبداعي مرتبط ارتباطا عضويا بتميز المرحلة التاريخية التي أنتجته .

- كلما تذكر "رواية المحنة" أو "رواية العنف" أو "الرواية الاستعجالية" أو "محكيات الإرهاب" أو "الرواية التسعينية" أو "الرواية السوداء" يحدث ربط ذهني منطقي بينها وبين تسعينات الجزائر أو العشرية السوداء .

- اتخذت الرواية الجزائرية من محنة الجزائر منبعا تستقي منه مادتها وتخصب به عوالمها الفنية والجمالية.

- استطاع الكثير من المبدعين الجزائريين إنتاج نصوص روائية تحمل تجربة عميقة ولصيقة بالفاجعة التي ألمت بالجزائر في العشرية السوداء، ويمكن أن نصنفها على نمطين باعتبار اللغة، أولهما النصوص الروائية المكتوبة باللغة العربية ، وثانيهما النصوص الروائية المكتوبة باللغة الفرنسية .

- الإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع، وقد لا يقاس بالمدة التي تستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها بل بدرجة وحشيته .

- تعددت أسماء الشخصيات الإرهابية في الرواية، غير أن لفظة الإرهاب لم ترد في المتن الروائي سوى ثلاثة مرات .

- أعطى ياسمينة خضرا صورا مختلفة عن المرأة التسعينية ، فمثلت ضحية المجتمع ، واتخذت صورة المرأة المناضلة في الصفوف الإرهابية وصورة المرأة البرجوازية .

-كان "ياسمينة خضرا" أكثر التصاقا بالواقع ، من خلال تصويره للمأساة الحقيقية التي يملأها العنف وتشوبها الصراعات الدموية، وتصويره كذلك للانحلال الخلقي والآفات الاجتماعية .

- اهتم ياسمينة خضرا بالطبقة المثقفة، وتبين ذلك في إعطاء دور البطل الروائي الممثل السنيمائي " نافع وليد " .

- تمكن " ياسمينة خضرا " من مواكبة أحداث العشرية السوداء، فضح بذلك تجربة أدبية تميزت بالجد في الطرح، حيث أشار إلى أطراف الصراع بين الجماعات الإرهابية فيما بينهم من جهة، ونزاعاتها ضد السلطة من جهة أخرى .

- وصف السارد الأوضاع الاجتماعية المزرية لجزائر التسعينات، فتطرق إلى ذكر الفقر والبؤس الذي آلت إليه بعض العائلات، وظهور التفاوت الطبقي، إذ تبرز الطبقة البرجوازية في تلك العائلات التي استغلت حالة الضعفاء من أجل تحقيق مصالحها الشخصية .

-كان للأزمة التي عصفت بالجزائر في التسعينات آثارا سلبية على كل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إلا أنها من الناحية الأدبية كانت محفزا لظهور أدب ذي طابع متميز عرف بأدب المحنة.

وفي الأخير يمكن القول أنه ما كان من توفيق فمن الله وما كان من سهو أو نسيان فمن أنفسنا ومن الشيطان .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

ياسمينة خضرا : بماذا تحلم الذئاب ؟، ترجمة عبد السلام يخلف، سيديا، باريس، 1999 .

المراجع العربية :

- إبراهيم سعدي : تسعينات الجزائر كنص سردي، الملتقى الدولي السابع للرواية، عبد الحميد بن هدوقة، دراسات الملتقى السادس، دار هومة للنشر، الجزائر .
- إحسان محمد الحسن : علم اجتماع العنف والإرهاب دراسة تحليلية في الإرهاب والعنف السياسي والاجتماعي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008.
- أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد، دار نوفل للنشر، 2013 .
- أحلام مستغانمي : فوضى الحواس، نوفل للنشر ، بيروت، لبنان، ط4، 2015.
- احمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث ، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب ، (د - ط)، 1996 .
- الشريف حبيلة : الرواية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط1، 2010.
- اليامن بن تومي : إشكالية مصطلح الأدب الاستعجالي التحول السردي .
- آمنة بلعلي : المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، ط 2 .
- جعفر الشيخ عبوش، السرد ونبوءة المكان، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2015 م- 1436 هـ .
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990م .
- حسين محمد : الأدب الاستعجالي، الاتحاد 23 يونيو 2007 .
- حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط سنة 1991 .
- رشيد بوجدرة : تيميمون، دار الاجتهاد 1994 .

- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1994 .
- عامر مخلوف : الواقع والمشهد الأدبي، نهاية قرن وبداية قرن، الجزائر، المكتبة الجزائرية الوطنية، 2011 .

- عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية- الصورة والدلالة ، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1 ، 2003.
- عبد العزيز شبيل، الفن الروائي عند غادة السمان، دار المعارف، تونس، ط 1، 1987م .
- عبد القادر رابحي : إيديولوجية الرواية والحس التاريخي (مقاربة سجالية للروائي متقنعا ببطله عبد القادر رابحي، في الأدب والإيديولوجيا في رواية التسعينات .
- عبد الله شطاح : مدارات الرعب، فضاء العنف في روايات العشرية السوداء، مطبعة ألف للاتصال والإشهار، الجزائر، 2014 .
- محمد الزموري، شعرية الفضاء في القصة القصيرة، مطبعة آنفو، فاس، المغرب، د ط ، 2010 .
- محمد عزام، شعرية الخطاب الروائي- دراسة –د ط منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005 .
- محمد مصايف : الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1983 .
- مخلوف عامر : الرواية والتحولات في الجزائر، دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000 .
- ميخائل باختين: الخطاب الروائي، محمد برادة، دار الفكر، القاهرة، ط 1، 1987.
- واسيني الأعرج : ذاكرة الماء، منشورات الجمل، كولونيا، 1996 .
- ياسين النصير: الرواية والمكان، د ط ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، العراق ، د ت.

المراجع الأجنبية المترجمة :

- غاستون باشلار، جماليات المكان ترجمة غالب هلس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، ط6 ، 2006 .

الجرائد والمجلات والمقالات والملتقيات :

- أمين الزاوي : الكتابة الروائية والأزمة الجزائرية، جريدة الشروق، العدد 159، 15 – 05 – 2001 .
- جيرار جنيت، حدود السرد، ترجمة بن عيسى بوصالة، مجلة آفاق الغرب، عدد 9/8 سنة 1988م .
- خليفة هوارية : نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وإشكالية الهوية والانتماء، مجلة دراسات معاصرة دورية دولية نصف سنوية محكمة تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر، العدد 2 جوان 2017 .
- عامر مخلوف : أثر الإرهاب في الرواية، مجلة عالم الفكر، المجلد 22، العدد الأول سبتمبر، د ط، 1999 .
- عامر مخلوف : الكتابة لحظة الحياة، مقالات في القصة والرواية والشعر ونقد النقد، دار الحكمة، الجزائر .
- عامر مخلوف وكريبع نسيمة : رواية الأزمة المكتوبة بالفرنسية وإشكالية الترجمة، مجلة اللغة العربية وآدابها، مجلة دورية أكاديمية محكمة، يصدرها المركز الجامعي بالوادي، العدد الأول، 2009 .
- عبد السلام لوبار – أ . د حفيظ ملواني : استراتيجية القارئ الضمني في رواية " بماذا تحلم الذئاب " لياسمينة خضرا، المجلد 6 / العدد 3 / ديسمبر 2019 .
- عبد اللطيف حني : الرواية الجزائرية بين الأزمة وفاعلية الكتابة، أعمال الملتقى الوطني الثاني في الأدب الجزائري .
- عبد الله شطاح : الرواية الجزائرية التسعينية، كتابة المحنة أم محنة الكتابة ؟ تبيّن للدراسات الفكرية والثقافية فصيلة محكمة يصدرها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 2 – المجلد الأول – خريف 2012 .
- علي مومن : الترجمة والثنائية الثقافية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، " دراسة نقدية لرواية " بم تحلم الذئاب "لياسمينة خضرا "، الملتقى الدولي العاشر للرواية عبد الحميد بن هدوقة، دراسات الملتقى التاسع، دار هومة للنشر الجزائر .
- غنية لوصيف : أثر العشرية في رواية فوضى الحواس للأحلام مستغانمي، السنة الخامسة، ع 8 جوان 2011 .

- فايزة مصطفى : مقال الأدب الاستعجالي يعود إلى الواجهة، جريدة الأخبار، 2001 .
- كريبع نسيمة : أبعاد الصراع الإيديولوجي لشخصية الفنان في رواية بم تحلم الذئاب لياسمينة خضرا، مجلة الأثر، جامعة جيجل الجزائر، العدد 14 جوان 2012.
- مرشد أحمد، البنية والدلالة .
- ملاح كيساء ميساء : كتابة العنف / عنف الكتابة في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، الملتقى الدولي الحادي عشر للرواية عبد الحميد بن هدوقة، دراسات الملتقى العاشر، دار هومة للنشر، الجزائر .
- مليكة حيمر : صورة المدينة العربية في ظل المحنة الجزائرية، قراءة في ثنائية الطاهر وطار الشمعة والدهاليز والولي الطاهر يعود إلى مقامة الزكي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 09 ، قسنطينة ، عدد : 01، السنة 2020 .

الرسائل الجامعية :

- مليكة ضاوي : تجليات الأزمة في الرواية الجزائرية 1995 . 2005، دراسة موضوعاتية فنية، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، (2014، 2015) .

الملاحق

ملاحق :

التعريف بياسمينة خضرا :

" ياسمينة خضرا " " Yasmina khadra "هو الاسم المستعار للكاتب الجزائري " محمد مولسهول "، ولد بتاريخ 10 يناير كانون الأول 1955 بالقنادسة ولاية بشار الجزائرية، كان ضابطا في الجيش الشعبي الوطني قبل أن يتركه ليدخل خميس الكتابة، يمضي أعماله الإبداعية باسم زوجته " يمينة خضرا "، كتب القصة القصيرة والسيرة الذاتية والرواية البوليسية التي اشتهر بها صدرت له أعمال كثيرة

كان والده ممرضا ووالدته بدوية، وفي عمر التاسعة التحق خضرا بمدرسة عسكرية، وتخرج منها برتبة ملازم عام 1987، وانخرط في القوات المسلحة، خلال فترة عمله في الجيش قام بإصدار روايات موقعة باسمه الحقيقي .

في عام 2000 وبعد 36 عاما من الخدمة يقرر " ياسمينة خضرا " اعتزال الحياة العسكرية والتفرغ للكتابة، واستقر لاحقا مع أسرته في فرنسا .

في العام التالي نشر روايته " الكاتب " التي أفصح فيها عن هويته الحقيقية وتليها " دجال الكلمات " كتاب يبرز فيه مسيرته المهنية .

تتطرق أفكار " ياسمينة خضرا " إلى مواضيع تهز أفكار الغربيين عن العالم العربي، حيث ينتقد الحماقات البشرية وثقافة العنف، ويتحدث عن جمال وسحر وطنه الأم " الجزائر " ولكنه أيضا عبر عن الجنون الذي يكتسح كل مكان بفضل الخوف وبيع الضمائر متذرعا بالدين ومخلفا وراءه حمامات من الدم .

أعماله :

كل كتابات " ياسمينة خضرا " بالفرنسية وهي :

آمين : 1984 .

حورية : 1984 .

بنت الجسر 1985 .

القاهرة، خلية الموت : 1986 .

من الناحية الأخرى للمدينة : 1988 .

Le privilège du phénix : 1989 .

الجنون بالمضبع : 1990 .

معرض الأوباش : 1993 .

Morituri : 1997 .

الربيع الوهم : 1998 .

أبيض مزدوج : 1998 .

Les agneaux su seigneur : 1998 .

بماذا تحلم الذئاب ؟ : 1999 .

الكاتب : 2001 .

دجال الكلمات : 2002 .

سنونو كابل : 2002 .

Cousine K : 2003 .

قسمة الميت : 2004 .

زهرة البليدة : 2005 .

صفارات إنذار بغداد ترجمت " أرواح الجحيم " : 2006 .

Ce que le jour doit a la nui : 2008 ومترجمة " فضل الليل على النهار" .

آلهة الشدائد : 2010 .

المعادلة الإفريقية : 2011 .

الملائكة تموت من جراحنا : 2013 .

ماذا تنتظر القردة : 2014 .

ليلة الرئيس الأخيرة : 2015 .

ليس لهافانا رب يحميها : 2016 .

فضل السراب على الواحة : 2017 Ce que le mirage doit a l'oasis الذي لم يترجم بعد إلى اللغة العربية .

ملخص رواية بماذا تحلم الذئاب ؟ :

تدور أحداث الرواية حول حياة البطل " نافع وليد " وهو أحد أبناء العاصمة الجزائرية، يعيش الكثير من الأحلام كأي مواطن عادي يتعلق كثيرا بالفن والرغبة في أن يصبح ممثلا بعد أن قام بدور بسيط في أحد الأفلام السنيمائية التي فشلت فشلا ذريعا ... إلا أنه لا يستطيع مقاومة شغفه، رغم عناد الظروف وإجباره على العمل سائقا لدى إحدى الأسر الثرية في الجزائر "عائلة راجا"، وهي إحدى العائلات الجزائرية الأرستقراطية الثرية التي تقطن ضواحي العاصمة . وقد علمه فيصل أحد خدم العائلة طريقة التعامل مع أفراد الأسرة، وأخبره بالمهام التي يجب عليه القيام بها، وبعد تلقيه لمهام عمله شرع في تنقلاته عبر مختلف أنحاء الوطن وقيامه بعملية إيصال الأظرفة إلى عشرات النبلاء، بالإضافة إلى تكليفه بمهام أخرى من طرف أفراد العائلة كجونيور مثلا، والذي كان يأمره بإحضار النساء العاهرات إلى البيت، كذلك تلقيه لأوامر الابن والزوجة وابنتها صونيا، حيث كان يأخذ الأولى للتنزه والتسوق، بينما كان يوصل صونيا إلى النادي، فقد كان يتلقى الإهانات من طرف أفراد الأسرة بالإضافة إلى المعاملة السيئة التي كان يتلقاها دائما .

و كان "نافع وليد" يعود في ساعات متأخرة من الليل بعد إنهاء مهامه متعبا ووحيدا في تلك الغرفة، فقد كان يحس بالضيق والألم ومرارة العيش،و أحس أنه عبد سجين لأهواء هذه العائلة، وشعر بخيبة أمل كبيرة لأنه اشتغل رغبة في تحقيق أحلامه وطموحاته وإذا به يحصل عكس ذلك تماما، وهذا ما جعله يفكر في التخلي عن عمله والرجوع إلى حيه الشعبي (القصبة)، لأن نظرته للحياة تغيرت وتقلبت أحواله ،إذ عاش ما لم يكن يتوقعه يوما وسط تلك العائلة التي يخون فيها الزوج زوجته، وابنة متسلطة مدللة لم تعرف من الحياة إلا البذخ والترف وإعطاء الأوامر، أما الابن جونيور فقد كان مثالا عن الشباب المنحرف المتلاعب بالفتيات بمساعده خادمه وساعده الأيمن "حميد".

تنتهي رحلة وليد مع هذه العائلة بأبشع صورة خلدت في ذاكرته وهي قتل إحدى الفتيات بطريقة وحشية والتي كانت رفقة جونيور في فيلته نتيجة الإفراط في تناول، الكوكايين، حيث طلب جونيور من حارسه الشخصي حميد قتل هذه الفتاة والتخلص من جثتها في أسرع وقت ممكن، فذهب وليد برفقة حميد إلى الغابة وهنا قام حميد بسحق جثة الفتاة في مشهد مثير للرعب، و بدأت الدماء تتطاير وشظايا العظام تتناثر في السماء، وعندها استنتج "نافع وليد" أنه لا قيمة ولا أهمية لحياة البسطاء عند هؤلاء، فالمهم هو تحقيق رغباتهم ولو على حساب الأبرياء، هذا ما أدركه وليد خلال عمله كسائق لدى عائلة "راجا" ليهرب بنفسه من هول الموقف بنفسية محطمة على الآخر . وهنا يتم انفصاله بشكل جدي عن هذه العائلة والعودة إلى أحضان عائلته ودفئها بعد تجربة العمل الفاشلة التي قضت على أحلامه وطموحاته، فقد فر هاربا بعد تعرضه للضرب المبرح من أحد خدام السيد جونيور وهو "حميد" الذي كان زميله في العمل وهو بطل ملاكمة سابق ومرافق السيد الشاب .

وتزامن هذا مع ظهور حزب "الفيس" الذي غزا قلوب الشباب وشغل أذهانهم وعقولهم، وكان "وليد نافع" أحد هؤلاء الشباب، فقد وجد فيها الملاذ والعزاء لحالة التشتت والضياع التي كان يعيشها بعد ما لاقاه في فترة عمله لدى العائلة الثرية عائلة " آل راجا "، وفي ظل هذه الأحداث وتردد البطل على المسجد قام "السيد علي" باستدعاء وليد والاستفسار عن سبب كثرة تردده على المسجد، فنصحه بالابتعاد عن أعضاء الجبهة الإسلامية وتحذيره من مغبة الانقياد وراء مخططاتهم.

ثم يطلب منه "الإمام يونس" – إمام المسجد الذي يتردد عليه - أن يشتغل سائقا لدى إحدى الجماعات الإسلامية لتحسين ظروفه المعيشية فيوافق على هذا الطلب، ويبدأ بالعمل الجديد بكل حيوية ونشاط وهمة فتتحسن ظروفه المعيشية بعد ذلك، ولكن تدهور الأوضاع الأمنية وتحول الفوضى والعصيان والتمرد إلى عنف وقتل خاصة بعد مقتل الدركي في أحد الطرق الرئيسية جعل عناصر الجماعات الإسلامية تعقد اجتماعا طارئا للقيام بتجنيد الشباب والصعود إلى الجبل من أجل القيام بالأعمال الإرهابية . وعلى إثر هذا الاجتماع ذهب وليد لتقديم الحصيلة الأسبوعية من المال فطلب منه أبو مريم الصعود للجبل فيرفض هذا الطلب، عندئذ يطلب منه مهام إضافية وهي نقل البيانات التي تدعو الشباب إلى عدم الالتحاق بالخدمة الوطنية ونقل التقارير التي تعرض العمليات العسكرية التي يقوم بها المجاهدون وكذلك

الملتحقين بالجبهة الإسلامية من حي إلى آخر . وبمرور الوقت تتطور المهام التي يقوم بها البطل، حيث يقوم بالمشاركة في عملية الهجوم على مؤسسة من المؤسسات التابعة للدولة، فقد كان سائقا للسيارة التي كان على متنها مجموعة من الإرهابيين .

وفي أحد الأيام وهو عائد إلى بيته فإذا بطفل صغير يخبره بأن رجال الأمن جاءوا للقبض عليه، وعند سماعه لهذا الخبر ولى هاربا ليلتحق بأحد الأكواخ التي تضم مجموعة من الإرهابيين وكان من بينهم "أبو مريم" و"صالح لاندوشين"، حيث شعر وليد بالقلق والاضطراب وأخبر هذه الجماعة بأنه لن يصعد للجبل، وإذ به يتلقى خبر اغتيال والده من طرف رجال الأمن، فأصيب بصدمة كبيرة، وينصحه مجموعة من الإرهابيين بعدم حضور جنازة والده، وبعد هذا الحادث يطلب البطل الالتحاق بالجبل لكن الإمام يونس يرفض ذلك ويدرجه ضمن جماعة "سفيان" والمتكونة من ثمانية شبان وتنشط هذه المجموعة في الجامعة حيث تعمل على تصفية رموز السلطة القضائية والشيوعيين ورجال الأعمال، لكن سرعان ما يتحول الأمر بعد مقتل "أبو الهول" و"جعفر"، وظهور الخلافات بين صفوف الجماعات الإسلامية ،حيث نفي البطل ومعه "أبو تراب" ومجموعة من الأعضاء إلى الجبل رفقة "صالح لاندوشين"، حيث يستقر البطل هناك في قرية سيدي عياش وينضم إلى كتيبة إرهابية يترأسها "شرحبيل" ويقودها عسكريا "عبد الجليل"، ولم يكن قائد هذه الكتيبة يثق بوليد وصديقه "أبو تراب" فلم يتم تسليحهما، ووكلهما بمهام أخرى وهي تزويد الكتيبة بالماء الموجود في أماكن بعيدة، وحفر الخنادق المحصنة الاحتياطية تحسبا لأية عملية تراجع أو انسحاب والاهتمام ببغال الكتيبة وأحصنتها ودفن الأموات، وبعد فترة يطلب البطل وصديقه أبو تراب من القائد شرحبيل تزويدهم بالسلاح حيث قام القائد بتوكيل عبد الجليل بمهمة تسليحهما، و أثبت نافع كفاءته في القتال أثناء مشاركته في عدة هجومات ناجحة، وهنا قام عبد الجليل بترقيته إلى رتبة أمير إرهابي، وسرعان ما تتقلب الأمور بعد تعرض القرية إلى هجوم مدفعي من قبل الجيش الوطني وما يحدث من دمار إضافة إلى قتل الكثير من الإرهابيين، وفي هذا الوقت تقوم الكتيبة بالانتقال إلى قرية قريبة مع نقص المؤونة والمحاربين، فيضطر عبد الجليل للذهاب إلى شرحبيل لجلب المؤونة والمحاربين، فيموت في أحد الكمائن المنصوبة في الطريق، وبعدها يتزوج نافع من زبيدة زوجة عبد الجليل، فتقوم بتحريضه وتشجيعه على الهجوم على قرية قاسم، مدعية أن هذا الهجوم سيعزز من منصبه، فيقوم وليد رفقة جماعته بهجوم وحشي على هذه القرية،

وفي أحد الأيام يستيقظ البطل وإذا به لا يجد زبيدة، وعندها يكتشف بأنها كانت تخدعه، ثم يواصل وليد طريقه وإذا بهم يمرون بأحد الأكواخ فيقوم مع رفاقه بحلق لحاهم وتغيير ثيابهم حتى لا ينفضح أمرهم والاتجاه إلى الجزائر العاصمة أين يقوم بيارة والدته التي تسكن في إحدى العمارات، فيحاصره هناك رجال الأمن وهنا تنتهي أحداث الرواية.

ملخص :

إن الأدب عموما هو تعبير عن واقع الإنسان، والرواية على الخصوص صورت جميع نواحي الحياة، فكانت الناقل للتاريخ، والمترجم للأوضاع الاجتماعية، فكانت الرواية الجزائرية أداة لتوثيق الواقع منذ نشأتها في سبعينات القرن الماضي لكن برز ذلك بشدة عند تأزم الأوضاع في التسعينات، فأصبح المتن الروائي لوحة تعبر عن مشاهد القتل والتعذيب، وصور الدمار والضياع، فعبر بكل صدق عن تجارب الأفراد، وآلام المثقفين .

وتعد رواية " بماذا تحلم الذئاب ؟" " لياسمينة خضرا " صورة حقيقية عكست واقع المأساة وعبرت بصدق عن المجتمع الجزائري التسعيني، حيث جسدت محنة الجزائريين، كأزمة المثقف ومعاناة المرأة، فنقل لنا الكاتب واقع الوطن في تلك الحقبة المشؤومة، ووصف الأوضاع السياسية وجميع أنواع العنف التي واجهها الفرد الجزائري آنذاك .

الكلمات المفتاحية :

العشرية السوداء

صورة الإرهابي

ياسمينة خضرا

بماذا تحلم الذئاب ؟

sommaire :

La littérature en général est une expression de la réalité humaine, et le roman en particulier dépeint tous les aspects de la vie, car il était le porteur de l'histoire et le traducteur des conditions sociales. Une peinture qui exprime des scènes de meurtre et de torture, et des images de destruction et perte, en exprimant honnêtement les expériences des individus et la douleur des intellectuels.

Le roman « À quoi rêvent les loups ? "Yasmina Khadra" est une image vraie qui reflétait la réalité de la tragédie et exprimait honnêtement la société algérienne des années 90, car elle incarnait le sort des Algériens, tels que la crise de l'intellectuel et la souffrance des femmes. L'écrivain nous a transmis la réalité de la patrie à cette époque fatidique, décrivant les conditions politiques et toutes sortes de violences auxquelles l'individu algérien était confronté à l'époque.

summary :

Literature in general is an expression of human reality, and the novel in particular depicted all aspects of life, as it was the carrier of history and the translator of social conditions. A painting that expresses scenes of murder and torture, and images of destruction and loss, expressing honestly the experiences of individuals and the pain of intellectuals.

The novel "What do wolves dream of?" "Yasmina Khadra" is a true picture that reflected the reality of the tragedy and honestly expressed the nineties Algerian society, as it embodied the plight of the Algerians, such as the crisis of the intellectual and the suffering of women. The writer conveyed to us the reality of the homeland in that fateful era, describing the political conditions and all kinds of violence that the Algerian individual faced at the time.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان **الصفحة**

كلمة شكر وتقدير

إهداء

إهداء

مقدمة .....أ - د

الفصل الأول رواية العشرية السوداء: المصطلح والخصائص الفنية

تمهيد 5

المبحث الأول : العشرية السوداء وفضاء التساؤل 5

1 – إشكالية المصطلح : 5

2 - الرواية الجزائرية في العشرية السوداء : 8

المبحث الثاني : حضور العشرية السوداء في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية والرواية الجزائرية المكتوبة باللغة بالفرنسية 12

1 - الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية :..... 12

2 - الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية : 15

المبحث الثالث : ملامح وخصائص الرواية الجزائرية في العشرية السوداء : .. 21

1 - ملامح الرواية في العشرية السوداء :..... 21

2 - خصائص الرواية الجزائرية في العشرية السوداء : 25

الفصل التطبيقي صورة الإرهابي في رواية "بماذا تحلم الذئاب؟"

المبحث الأول : الشخصيات الإرهابية الواردة في الرواية 29

1 - شخصية بطل الرواية: نافع وليد..... 29

2 - شخصية عبد الجليل: 33

3 - شخصية شرحبيل: 33

4 - شخصية نبيل غالم: 34
المبحث الثاني : فنيات توظيف شخصي الإرهابي:..... 35
1 - الإرهابي والإيديولوجيا: 35
2 - الإرهابي والعنف: 36
3 - الإرهابي والمرأة:..... 38
4 - الإرهابي وعلاقته بالمكان:..... 40
خاتمــة 51
قائمة المصادر والمراجع 54
الملاحق..... 59
فهرس المحتويات .....